نعمان ماهر الكنعاني

# شعراء الواحدة

مالك بن الريب
ديك الجن الحمصي
علي بن الجهم
عدي بن زيد العبادي
الشنفري
فتح الله النحاس
تأبط شرا
ابن زريق البغدادي

منشورات مكتبة النهضة
بغداد - شارع المتنبي







# شعراء الواحدة

نعمان ماهر الكنعاني

# المقدمة

بقلم الاستاذ عبدالوهاب الامين

قال الشاعر الانكليزي المعروف « ستيفن سبندر » ان الزمن وان بدا غير موات للشعراء وللشعر بصورة عامة في هذا العصر ، فلا يبدو أنه سيستطيع في وقت قريب أو بعيد أن يقف دونه • فلعل حاجة الانسان الى الشعر تزداد ازليتها بمرور الزمان بدلا من ان تفقد قوة الاندفاع بسببه• وذلك ان الفكر الانساني كلما ارتفع مستواه ، يجب ان يفهم الحقائق مغلفة بالاوهام والخيالات التي يعرفها ، ويستطيب التمويه اللذيذ لوقائع حياته بذلك البرقع الفني ، كما يفضل أن يشاهد ماجريات الحياة اليومية مشروحة في فلم حسن الاداء ، بدلا من أن يقرأها في تقرير يتصف بالدقة والحساسية والاستيعاب •

وقد كان الشعر العربي ـ ولا يزال ـ فيمقدمةالادواتالمستكملةلشروط الفن في العالم • ومن حق العرب أن يفخروا بشعرهم ، لانه في الواقع مفخرة • ومع كثرة الدراسات عن هذا الشعر وتنوعها ، فلا تزال هناك خبايا تحتاج الى المزيد من التعمق والتفصيل •

ولقد كتب المستشرقون عن الشعر العربي ونقلوا منه الكثير • ومع ذلك فلا تعد دراساتهم له مغنية او قريبة من الغناء • فهذا الخضم الواسع ، شأنه شأن البحر المحيط ، لا تغنى فيه المشارفة • وكلما اوغل المرء في اعماقه اكتشف المزيد •

وقد كانت محاولة الاستاذ نعمان ماهر الكنعاني دراسة احدى هذه النواحي ( هي دراسة اقرب ما تكون الى التزجية عندما أصدر كتابه هذا في طبعته الاولى ) مثلا من تلك الامثلة القريبة لما سبق ذكره من حاجة الشعر العربي الى المزيد من العمق بدل المشارفة •

فقد كان هذا الكتاب في طبعته تلك اقرب الى الكراس الصغير ، كما كانت الفكرة فيه عارضة • وهو أولى أن يكون اطروحة علمية لا تقتصر على وضع النصوص باوجز شرح ، بل ينبغي فيها الاستقصاء والتدوين • فان « واحدة » تأبط شرا مثلا قد نقلها الشاعر الالماني العظيم « جيته » الى الالمانية وسماها نشيد الانتقام ، ونشرها مشروحة مدروسة ، ومثل هذا النص النفيس ينبغي أن يكون مقامه في هذا الكتاب ، كما يجب أن يحوي

النصوص الاخرى للقصائد المماثلة التي تناولها المستشرقون الاخرون بلغات متعـددة ٠

★ ★ ★

ان فكرة القصيدة « الواحدة » التي تجتاز امتحان العصور تفتـح الآفاق فعلا في معنى الشعر ومكانته في آداب الامم ٠

فلماذا استطاعت بعض القصائد المنفردة أن تخلد دون غيرها ؟ ولماذا اشتهر شعراء ازليون بابيات معدودات ، ولم يستطع سواهم ان يخترقوا حجاب زمنهم بدواوين كبيرة ؟

ان الاجابة عن مثل هذا السؤال تقتضي الدرس المستفيض والاحاطة التامة بجميع الجوانب ٠ وكل « واحدة » ضمها هذا الكتاب يمكن أن تكون نواة لدراسة خاصة بها وبصاحبها ٠ كما أن المقارنة عنصر اساسي في مثل هذه الدراسة ينبغي التوفر لها من جميع النواحي السيكولوجية والتاريخية والاجتماعية ، لكي يكون اي جواب في هذا المضمار مستوفيا ونافعا ٠ وكل ذلك أصبح مسهبا لصاحب الكتاب وغيره للاستدراك والتعقيب ، لكي يكون هذا الموضوع منطلقا لدراسات ادبية على مستوى عال ٠

★ ★ ★

وكيف كان الحال فان « شعراء الواحدة » للاستاذ نعمـــان ماهر الكنعاني بثوبه الجديد يستحق ان يكون في مقدمة كتب الادب في هـــذه الايام لضخامة موضوعه واهميته وكان قد استحقها من قبل بطرافتـــه وابتكاره ٠ فصاحبها ـ فوق أنه شاعر مطبوع يشهد له انتاجه الغزير المتميز بارتفاع المستوى مع مرور الزمن ـ معني بالشعر موضوعيا ٠ فهو يتحسس به عن طريق المعاناة وعن طريق الجمع والتأليف ٠ ومجموعته[1] الاخيرة التي انتقى فيها من الشعر العربي كردنولوجيا ، نماذج خاصة ، تؤهلها لان تكون « حماسة » هذا العصر ، على طراز « الحماسات » السابقة المعروفة ٠

ان هذا الكتاب سيحتل المكانة الادبية التي يستحقها بكل تأكيد ٠ وأتمنى أن يصبح نواة لدراسات أوفى وأشمل ، وعسى ان تكون طبعتـه القـادمة حاوية للنصوص الاخرى بجميع اللغـات المترجمة اليهـــا بعض « الواحدات » الخالدات ، وأن تكتسي طلاوة الثوبين وحلاوة النصين ٠٠

**بغداد في كانون اول ١٩٦٦**

---

(١) مختارات الكنعاني ـ مطبعة المعارف من منشورات المكتبة الاهلية ـ بغداد ٠

# شعراء الواحدة

الشعراء الذين اشتهروا بقصيدة واحدة أو الذين اشتهرت لهم قصيدة واحدة ، وجعلتهم في عداد الشعراء ، سواء كان لهم غيرها أم لم يكن ، هم الذين عنيتهم بهذا الاسم : شعراء الواحدة .

وتحت هذا العنوان ومنــذ نيف وعشرين عاما أصدرت كراسا ضم عددا من هؤلاء الشعراء ، قلت في مقدمته :ـ

« واني لا أزعــم أن هؤلاء الشعراء هم كل من يحق ادخاله في بحث تحت هذا العنوان ، بل يجوز أن يكون هناك شعراء غير الذين بحثتهم ، أتمنى أن تنالهم عناية غيري » .

ومضت أعــوام ولم يكتب للبحث صلة . وكان التساؤل والرغبــة مستمرين عن هذا البحث ، خاصة وان المئات البضع التي صــدرت من الكراس نفدت في أسابيعها الاولى .

فخطر لي أن أعاود الكتابة في البحث ، وأعيد النظر في المطبوع . وهكذا كان . فتألف هذا البحث الجديد الذي اشتمل على شعراء جدد فاق عددهم عدد القدامى في ذلك المطبوع . كما تنــاول بالشرح والتصــويب والتهذيب ما كان من ذلك المطبوع القديم .

ف ( شعراء الواحدة ) هذا ، هو الاسم الجدير بهذا الكتاب ويجدر بي ان أشير هنا ، الى أن بعض هؤلاء الشعراء هم من اصحاب الدواوين ، فالقول في كونهم من اصحاب القصيدة الواحدة ، أمر يدعو الى التساؤل ، والجواب على هذا التساؤل هو ان قصيدة من بين شعرهم ، طارت شهرتها فرفعت الشاعر .

ان الطغرائي صاحب ديوان ، ولكن لامية العجم هي التي جعلته في هذه المكانة الشعرية .

وان عدي بن زيد العبادي ، وتابط شرا ، والشنفرى ، وديك الجن

الحمصي ، وفتح الله النحاس • كل من هؤلاء صاحب ديوان مطبوع ، الا ان قصائدهم التي حملت اسماءهم الشعرية ، مثل قافية العبادى ولامية تأبط شرا ولامية العرب للشنفرى الازدي ومرثية ديك الجن زوجه وحائية ابن النحاس ، هذه القصائد هي التي حملت القراء على تتبع وتقصي اشعارهم وأخبارهم فهي اذن ( واحداتهم ) التي تستحق هذه التسمية •

ولعل ايجازا في شرح المفردات أو في السيرة أو في الحديث عن القصيدة يلاحظه القاريء هنا ، بل لعل اختلافا في هذه الامور من حيث ( الكم ) قد حدث •

وتبرير هذا ، هو مكانة وشهرة القصيدة • فاهمية لامية العرب ولامية العجم ، غير اهمية مرثاة ديك الجن زوجه ، وما صاحب لامية تابط شرا من اختلاف رواية او اختلاف نسبة ، لم يحدث لقصائد أبى الحسن التهامي او مالك بن الريب • فعلى قدر ما حدث للقصيدة من شؤون شعرية او تاريخية او معنوية كان قدر الشرح والحديث • وعسى ان يكون في هذا البحث ما يفيد قاريء الشعر وطالب الادب ومن الله التوفيق •

بغداد في تشرين ثان ١٩٦٦

# الشنفرى الأزدي

هو شمس بن مالك الازدي وابن أخت تأبط شراً ، من عدائي العرب ومتشرديهم ، لم يذكر التأريخ عام ولادته ولا وفاته وكل ما يعتمد عليه في تعيينهما هو الحدس والتخمين. سلك الشنفرى طريق السلب والنهب والصعلكة حتى فشى خطره في البادية وقيل عنه انه كان يخاطب من يريد الاعتداء عليه بقوله « أ أطرفك » ثم يهجم عليه فيفقأ عينه . وكان بنتيجة هذه الحياة الوحشية متجبرا شديد الاباء لا يخضع لقوة ولا يحترم نظاما . ولما ضاقت البادية العربية بشروره وفوضى أعماله دبر له بعضهم مكيدة فذهب ضحيتها .

والشنفرى من شعراء الجاهلية الذين خلدتهم قصيدة واحدة هي اللامية المعروفة بلامية العرب .

### واحدة الشنفرى

لامية العرب واحدة الشنفرى الازدي ، وقد ذكرت بعض الكتب قصيدة لامية نسبتها للشنفرى وهي التي منها :

خبـــــر ما نابنـــا مصمئـــل

جـلّ حتى دقّ فيـــه الاجـل

وزعمت انها مرثيته لخاله تأبط شرا الا أن هذه الرواية يفندها أبو تمام في ديوان الحماسة اذ ينسبها الى تأبط شرا نفسه ، كما أن التبريزي شارح ديوان الحماسة ينسبها الى الراوية خلف الاحمر . وقد ذكر لـه عبدالعزيز الميمني شعرا في كتابه الطرائف الادبية كما اورد له الضبى شيئا من الشعر في المفضليّات واذا تحققت نسبة هذا الذي أوردوه من شعر

للشنفرى فانه لم يعرف شاعرا بغير لاميته وحسبنا هـذا الامر على وضـع الشنفرى بين شعراء الواحدة •

على ان بين الناس من ينكر نسبة هذه اللامية نفسها وينسبها الى الرواة أمثال الراوية حماد عجرد وخلف الاحمر وبينهم من يجزم بنسبتها اليه الا اننا نأخذ من كلا الرأيين بطرف فنقول أن لامية العرب هي من نظم الشنفرى الازدي ولكن لا نبت بكميتها ولا نحدد عدد أبياتها ولعل الرواة أضافوا اليها من عندياتهم ولم يتركوها كما قال ناظمها وادلتنا على هذا الرأي عديدة منها ان القصيدة غير متشابهة الانسجام وان الفرق بين ديباجة أبياتها واضح وان التسلسل غير مطرد وان الصناعة اللفظية في بعض أبياتها بلغ حدا مريبا كما أن تكرار الوصف فيها مما لم نألفه في الشعر الجاهلي الصميم كذلك يرى القاريء بكل وضوح اضطراب النفس الشعري وتفاوت الشاعرية تفاوتا لا يمكن أن يكون لشاعر واحد في قصيدة واحدة مطلقا ولا أريد أن أغفل وجود التعليل وارجاع الاسباب الى مسبباتها في هذه القصيدة مما لم يألفه الشعر الجاهلي أو مما لم يألفه بهذا المقدار والشكل • وكل هذه الاسباب لنا عليها شواهد :

اقيموا بني أمي صـدور مطيّكمْ
فاني الى قـوم سواكم لأَمْيَـلُ
فقد حمّت الحاجات والليل مقمرُ
وشدّت لطيّات مطـايا وارحـل

هذا هو مستهل القصيدة وهذا هو شعر جاهلي لا ريب فيه واذا قلنا فيه أنه شعر جاهلي فقد نفينا أثر الرواة غير الجاهليين امثال خلف الاحمر واضرابه واذا قلنا انه شعر جاهلي فهو شعر شـاعر جاهلي أكان يسمى الشنفرى أم كان اسمه غير هذه الحروف واذا علمنا انه شعر جاهلي لا يكون لنسبته الى الشنفرى كبير شك •

وإن مدّت الأيدي الى الزاد لم اكـن

باعجلهم إذ أجشع القوم أعجـل

وهذا شعر جاهلي أيضا ، ولكن هذا التعليل مع هذا التركيب في البيت التالي لهذا البيت :

وما ذاك الا بسطة عن تفضّل

عليهـم وكان الأفضل المتفضـل

يوحي بالشك والريبة . وغير هذه الشواهد كثير فوصف الشاعـر لقوسه بانها :

هتـوفٌ من الملس المتـون يزينهـا

رصائعُ قـد نيطت اليها ومحمَل

هو الوصف الذي ننتظره من شاعر جاهلي للقوس ولكننا لا ننتظر أن يصف شاعر جاهلي الذئاب التي تستجيب لنداء ذئب ( لواه القوت من حيث أمه ) حتى اذا دعا استجابت وهي نظائر لـه في النحـول والجوع بقوله :ـ

وأغضى وأغضت واتّسى واتّست به

مراميل عزّاهـا وعـزّته مرمل

شكا وشكت ثم ارعوى بعـد وارعوت

وللصبر ان لم ينفع الشكوُ أجمل

فهذا كلام من غير نمط قول الشنفري :

فلما لواه القوت من حيث أمـه

دعـا فأجابتـه نظـائر نحّـل

مهلهلة شـيب الوجـوه كأنهـا

قـداحُ بكفى ياسـرٍ تتقلقـل

حتى يقول :

فضجَّ وضجّت بالبراح كأنها
وإياه نوحٌ فوق علياء ثكّل

وأحسب ان هذا الراوية قد خدعته قدرته على محاكاة هذا البيت فجاء بأبياته التي حشا بها متن القصيدة وأي راوية يستطيع أن يقول :

ولكن نفساً مَرَّةً لا تقيم بي
على الذام إلا ريثما أتحول

أو أن يقول :

أديم مطال الجوع حتى أميته
وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل

ولا يكون له في الشعر شأن يسمو به عن طبقة الرواة الى دنيا الشعراء الفحول ؟

في القصيدة حشو يبعد عن شعر الشنفرى الازدي ولكن القصيدة للشنفرى الأزدي هذا كل ما نريد بيانه عن نسب القصيدة •

أما القصيدة فهي من الشعر الخالد الذي لا يبليه الزمن ولا يدب اليه النسيان والفناء •

استهل الشاعر قصيدته مخاطباً أهله مخبرهم بقراره الرحيل واستصحاب أهلا غيرهم من الوحش الذين لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني يخذل بينهم ولابد أن يكون أهل الشاعر قد برموا بجناياته فلم يدفعوا عنه لما أرهقهم به من ديات وترضيات يقدمونها لمن ناله شر صاحبهم الشنفرى • ثم ينتقل بعد هذا الخطاب الذي خاطب به قومه الى وصف اخلاقه وطباعه وما يريده من العيش ويصف سلاحه فيجيد بما لم يترك مزيدا لقائل كقوله :ـ

هتوف من الملس المتون يزينهــا

رصائع قــد نيطت اليها ومحمل

اذا زل عنها السهم حنّت كأنها

مــرزأة عجــلى ترن وتعــول

ويعود بعدها الى وصف بأسه وخشونته فيقول :

اذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي

تطــاير منــه قــادح ومفلــل

أديم مطال الجوع حتى أميتــه

وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل

ويزيد في وصف نفسه حتى يشبهها بالذئب الجائع :

وأغدو على القوت الزهيد كما غدا

أزلّ تهــاداه التنائف اطحــل

وبعد وصف طويل لهذا الذئب الذي شبه به نفسه والذي ( لواه القوت من حيث أمه حتى دعا فأجابته نظائر نحّل ). يرجع الى وصف بأســه ويعدد جناياته وجرائمه اذ يقول :

وليلة نحس يصطلي القوس ربها

وأقطعــه اللاتي بهــا يتنبّــل

دعست عــلى غطش وبغش وصحبتــي

سعــار وارزير ووجــر وأفكل

وأصبح عنــي بالغميصــاء جالســاً

فريقــان مســئول وآخــر يســأل

فأيّمت نسوانـــاً وأيتمت إلـــدة

وعدت كما أبدأت والليل اليـــل

وهذا الشر الذي نحسبه اليوم شراً كان يحسب زمن الشنفرى بطو وشجاعة لا يستنكف عن فضحها الجاني لا بل يفتخر بها وينظمها شعر تميزت به حياة صعاليك الجاهلية تلك الحياة التي كانت خصائصها الفق والحرمان مع الفتوة والشجاعة واسلوبها الاغارة والنهب ، وبعد ان يصف الشاعر نهاراً آخر عمل فيه مما عمل في هذه الليلة ينهي قصيدته بهذين البيتين اللذين يصف فيهما الوعول التي ألفته وألفهـــا وعاش بينها راض سعيداً فيقول :

ترود الأراوى الصحم حولي كأنها

عـــذارى عليهن المـــلاء المذّيل

ويركدن بالآصال حـــولي كأنني

من العصـــم أدفى ينتحـــي الكيـــح أعقـــل

**قال الشنفرى**

أقيموا بني أمي صـــدور مطيكم

فأنـــي الى قـــوم ٍ ســـواكمْ لأمَيْـــل ُ

فقد حُمّت الحاجات ُ والليل ُ مقمر ٌ

وشُدّتْ لطيّات ٍ مطايا وأرحـــل

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى

وفيهـــا لمـــن خـــاف القِلى متعزّل

لعمرُكَ ما في الأرض ضيق ٌ على امريء

سرى راغبـــاً أو راهبـــاً وهو يعقِل

ولي دونكم أهلون سِيْدٌ عَملّسٌ

وأرقطُ زهلول وعرفاءُ جيْأل[1]

هم الأهل لا مستودَع السرِ ذائعٌ

لديهمْ ولا الجانيْ بما جرَّ يُخذل

وكلٌّ أبيٌّ باسلٌ غير أنني

اذا عَرضتْ أُولى الطرائدِ أبسل

وإنْ مُدّت الأيدي الى الزاد لم أكن

بأعجلهمْ إذ أجشعُ القومِ أعجل

وما ذاك الا بَسْطة عن تفضّلٍ

عليهم وكان الأفضلَ المتفضل

واني كفاني فقْدَ مَن ليس جازياً

بحسنى ولا في قربهِ متعلّل

ثلاثةُ أصحابٍ فؤادٌ مشيّعٌ

وأبيضُ اصليتٌ وصفراءُ عَيْطل[2]

هتوفٌ من الملْسِ المتونِ يَزينها

رصائعُ قد نيطتْ اليها ومحمل[3]

اذا زلّ عنها السهمُ حنّتْ كأنها

مرزّأةٌ عجلَى ترنّ وتُعول

---

(١) السيد ، الذئب ، وجمعها سيدان والانثى سيدة ، والعملس القوي من الذئاب • والارقط ، ما كان لونه يقرب من الاغبر • والزهلول، الاملس والعرفاء، الطويلة من الضباع• وجيأل من اسماء الضبع •

(٢) المشيع ، الشجاع • الاصليت ، الصقيل او المصلت من السيوف الصفراء القوس • العيطل ، الطويل عنقها •

(٣) هتوف ، ذات صوت • المتون ، الصلبة •

ولستُ بمهيافٍ يغشّي سوامَهُ

مُجدعةً سقْبانُها وهي بُهّلُ[1]

ولا جبأ اكهى مُربٍّ بعرسهِ

يطالعها في شأنه كيف يفعلُ[2]

ولا خَرِقٍ هيْقٍ كأن فؤاده

يظلّ به المكّاءُ يعلو ويسفل[3]

ولا خالفٍ داريّةٍ متغزلٍ

يروح ويغدو داهناً يتكحلُ[4]

ولستُ بعلٍ شرُّهُ دون خيرهِ

ألفٍّ اذا ما رعْتَه اهتاج أعزل[5]

ولست بمحيار الظلام اذا انتحت

هدى الهَوْجل العسّيفِ يهماءُ هَوْجل[6]

اذا الأمعز الصوّان لاقى مناسمي

تطاير منه قادحٌ ومفلل[7]

---

(١) المهياف ، السريع العطش . السقب الذكر من ولد الناقة . البهل جمع باهلة وهي التي لاصرار عليها .

(٢) الجبأ ، الجبان . الاكهى ، السيء الخلق . المرب بعرسه ، الملازم لزوجه .

(٣) الخرق ،الاحمق . الهيق، الظليم . المكاء ، طائر مشهور بالخوف .

(٤) خالف ، لا خير فيه . دارية ، لا يترك داره .

(٥) العل ، القراد يشبه الرجل الضئيل الجسم به . الالف ، العاجز الذي لا يقوم لحرب او لضيف .

(٦) محيار الظلام ، الذي يحار في الظلام . انتحت ، قصدت واعترضت . الهوجل نهاية الفلاة . العسيف ، الاخذ على غير هدى . هوجل يهماء فلاة لا علامات فيها .

(٧) الامعز المكان الصلب . والصوان الحجارة الملساء والمراد الامعز ذو الصوان القادح الذي يقدح شررا ومفلل مكسر .

أديم مطالَ الجوع حتى أميتــه
وأضـرب عنـه الذكر صفحاً فأذهـل

واستفّ ترب الأرض كيلا يُرى له
عليَّ مـن الطـول امرؤ متطـوّل[1]

ولولا اجتناب الذأم لم يُلْفَ مشربٌ
يُعـاش بـه الا لـديّ ومأكـل[2]

ولـكنّ نفسـاً مُرَّةً لا تقيـم بي
على الـذأم اِلا ريثما أتحول

وأطوي على الخمْصِ الحوايا كما انطوت
خيـوطةُ ماريٍّ تُغـار وتُفتـل[3]

وأغدو على القوت الزهيد كما غـدا
أزلّ تهـاداه التنـائف أطحـل[4]

غدا طاويـاً يعارض الريح هافيـاً
يخـوت بأذناب الشـعاب ويعسـل[5]

فلما لـواه القـوت من حيث أمّـهُ
دعـا فأجابتْـه نظائرُ نحـّل

مهلهلـةٌ شيبُ الوجـوه كأنهـا
قِداح بكَفَّيْ ياسـرٍ تتقلقـل[6]

---

(١) أستف ، التهم • الطول ، المن •
(٢) الذأم ، العيب •
(٣) الخمص ، الجوع • الحوايا ، الامعاء •
(٤) الازل ، الذئب • التنائف ، المفازات •
(٥) يخوت ينقض • ويعسل ، يضطرب في مسيره ويهتز •
(٦) مهلهلة ، رقيقة اللحم • قداح ، سهام • ياسر ، مقامر •

أو الخَشْرمُ المبعوثُ حثْحثتَ دَبْرَه

محابيضُ أرداهنَّ سامٍ معسّل[1]

مهرتةٌ فوهٌ كأن شدوقَها

شقوقُ العصي كالحاتُ وبُسّل[2]

فضجَّ وضجتْ بالبراح كأنها

واياه نُوحٌ فوق علياء ثُكّل[3]

وأغضى وأغضت واتّسى واتستْ به

مراميلُ عزّاها وعزّته مُرمل[4]

شكا وشكتْ ثم ارعوى بعد وارعوتْ

ولَلصبرُ إن لم ينفع الشكوُ أجمل

وفاء وفاءت بادراتٌ وكلها

على نكَظٍ مما يكاتم مجمل[5]

وتشرب اسآري القطا الكدْرُ بعدما

سرتْ قَرَباً أحناؤها تصلْصل[6]

هممتُ وهمّت وابتدرنا وأسْدلتْ

وشمرَّ مني فارطٌ متمهّل[7]

---

(١) الخشرم ، رئيس النحل أو بيت الزنابير · الدبر ، الجماعة من النحل · المحابيض ، عيدان مشتار النحل · المعسل ، طالب العسل ·

(٢) المهرته ، الواسعة الاشداق · الفوه ، جمع أفوه وهو الواسع الفم · البسل ، الكريهة المرأى ·

(٣) النوح ، جمع نائحة · العلياء ، البقعة المشرفة من الارض ·

(٤) اتسى به ، ناظره وشابهه ، المرمل الذي نفد زاده ·

(٥) فاء ، رجع · النكظ ، العجلة والسرعة ·

( ٦ ) الاسئار ، البقية : القَرَب ، ورود الماء وليلة القَرَب ليلة ورود الماء

(٧) الفارط ، المتقدم ·

فولّيتُ عنها وهي تكبو لعقرِهِ
يباشرُهُ منها ذُقونٌ وحَوْصَلُ[1]

كأن وغاها حَجْرَتَيْهِ وحوله
أضاميمُ من سِفْرِ القبائل نُزَّلُ[2]

توافَيْنَ من شتّى اليهِ فضمَّها
كما ضم أذوادَ الأصاريم منهلُ[3]

فعبّت غشاشاً ثم مرّتْ كأنها
مع الصبح ركبٌ من أُحاظةَ مُجفلُ[4]

وآلفُ وجهَ الأرض عند افتراشِها
بأهدأ تُنبيهِ سناسنُ قُحّلُ[5]

وأعدلُ منحوضاً كأن فصوصه
كِعابٌ دحاها لاعب فهي مُثّلُ[6]

فان تبتئسْ بالشنفرى أم قُسطل
لما اغتبطتْ بالشنفرى قبلُ أطولُ[7]

---

(١) العقر ، مقام الساقي من الحوض • الذقون جمع ذقن وهو الحلقوم •

(٢) وغاها ، أصواتها • حجرتيه ، ناحيتيه والضمير يعود الى عقره • الإضاميم ، جمع اضمامة وهم القوم ينضم بعضهم الى بعض •

(٣) الاصاريم ، جمع صرمة وهي القطعة من الابل •

(٤) عبت غشاشا • شربت دون امتصاص سريعا •

(٥) الاهدأ ، الشديد الثبات • تنبيه ، تبعده • السناسن فقرات الظهر • القحل ، اليابسة •

(٦) أعدل ، أتوسد • منحوضا ، ذراعا ذهب لحمه •

(٧) أم قسطل ، الحرب • والقسطل الغبار •

طريد جنايـــاتٍ تيـاســرنَ لحمه

عقيرتُـــهُ لأيهـــا حُـــمَّ أول[1]

تنــام اذا مانام يقظى عيونُهــا

حِثاثـــاً الى مكروهـــهِ تتغلغل

وإلفُ همومٍ ماتزال تعــودُهُ

عِيــاداً كحمى الربع أو هي أثقل

اذا وردت اصدرتهـــا ثم انهـا

تثوب فتأتي من تُحيتٍ ومن علُ[2]

فاما تريني كأبنـــة الرمل ضاحيـــاً

على رقةٍ أحفـي ولا أتنعـل[3]

فأني لمولى الصبرِ أجتاب بَزَّهُ

على مثل قلب السِمْع والحزم افعل[4]

وأُعدِمُ أحيـاناً وأغنى وانمـــا

ينال الغنى ذو البعـدة المتبذل[5]

فـلا جَزِعٌ من خَلَّةٍ متكشّفٌ

ولا مرِحٌ تحتَ الغنـى اتخيّـل[6]

---

(١) تياسرن ، تقاسمن • عقيرته ، لحمه • والعقيرة الجثة للرجل المرموق •

(٢) تثوب ، ترجع • من تحيت ومن عل أراد بها من كل الجهات •

(٣) ابنة الرمل ، الحية • وضاحيا بارزا للقر والحر • وعلى رقة ، على هزال وفي رواية على رقبة اى ارتقـــاب

(٤) اجتاب ، البس • بزه ، ثوبه • السمع ، ولد الذئب من الضبع •

(٥) ذو البعدة ، ذو الهمة •

(٦) الخلة ، الفقر والحاجة • المتكشف ، الذي يشتكي فقره للناس • وفي رواية متكثف •

ولا تزدهي الاجهال حلمي ولا ارى

سؤولاً بأعقاب الأقاويل أنمل[1]

وليلة نحسٍ يصطلي القوس ربُّها

وأقطعهُ اللاتي بها يتنبّل[2]

دعستُ على غطْشٍ وبغْشٍ وصحْبتي

سعار وأرزيز ووجْرٌ وأفكل[3]

فأيّمتُ نسواناً وأيتمتُ الْدةً

وعدت كما أبدأتُ والليلُ أليل[4]

وأصبح عني بالغُميصاءِ جالساً

فريقانِ مسؤولٌ وآخر يسأل

فقالوا لقد هرّتْ بليلٍ كلابُنا

فقلنا أذئبٌ عسّ أم عسّ فُرعل[5]

فلم تكُ الا نبأة ثم هوّمتْ

فقلنا قطاةٌ ريع أم ريع أجدل[6]

---

(١) الاجهال ، الجهل • أنمل ، انم من النميمة •

(٢) الاقطع ، جمع قطع وهو السهم القصير العريض النصل • واراد بلة النحس البرد •

(٣) دعست ، طعنت • الغطش ، المظلمة • البغش ، المطر • السعار النار • الارزيز ، البرد • الوجر ، الخوف • الافكل ، الرعدة •

(٤) ايمت نسوانا ، تركتهن ارامل •

(٥) الفرعل ، ولد الضبع •

(٦) الاجدل ، الصقر وفي رواية قطا قد ريع مكان قطاة ريع

فأن يـك من جن لأبـرح طارقـاً

وان يكُ انساً ماكهـا الأنس تفعل[1]

ويوم من الشّعرى يذوب لُوابُـه

أفاعيـه في رمضـائه تتملمـل[2]

نصبتُ لـه وجهي ولا كِنَّ دونـهُ

ولا سترَ الا الأتحمـيُّ المرعبـل[3]

وضـاف اذا هبّتْ له الريحُ طيّرتْ

لبائدَ عن أعطافـه مـا تَرجّـل[4]

بعيد بمسّ الدُّهن والفَلْي عهدُهُ

له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْل مُحول[5]

وخرْقٍ كظهر الترس قفرٍ قطعتُه

بعـاملتين ظهـرُهُ ليس يُعمَـل[6]

فألحقـت أولاهُ باخراهُ موفيـاً

عـلى قنّـة أقعـي مراراً وأمثـل[7]

---

(١) ماكها الانس تفعل ، ماكهذا تفعل الانس • واراد انهم يعجبون منه ولا يعرفون بم يصفونه •

(٢) الشعرى الكوكب الذى يطلع بعد الجوزاء • لوابه ، لعابه •

(٣) الاتحمي ، نوع من البرود • المرعبل ، المقطع الرقيق •

(٤) اراد بالضافي شعره • واللبائد جمع لبيدة وهي قطعة الشعر • ترجل تسرح •

(٥) العبس ، ما يتبقى من اذناب الدواب من وسخ ويتصلب ، العافي الكثير والغسل مادة الغسيل آنذاك كالصابون اليوم ومحول مر عليه عام •

(٦) الخرق ، الارض الواسعة التي تتخرق فيها الرياح • عاملتين اراد بهما رجليه • وقوله ليس يعمل انه غير مطروق من أحد •

(٧) القنة ، قمة المرتفع ، أمثل ، انتصب •

تروود الأراويُّ الصحْمُ حولي كأنها

عـذارى عليهـن المـلاءُ المذيّـل[1]

ويركدْن بالآصالِ حولي كأنني

من العصْم أدفى ينتحي الكيْحَ أعقل[2]

(١) الاراوى ، جمع أروية وهي انثى التيس · الصحم ، جمع اصحم وهو ما كان لونه الى صفرة والملاء الثوب ·

(٢) العصم ، جمع اعصم وهو الذي في ذراعه بياض · الادفى الذي طال قرنه كثيرا · الكيح ، عرض الجبل · الاعقل ، المنيع ·

# تأبط شراً

هو ثابت بن جابر بن سفيان ، أحد الشعراء الذين اطلق عليهم اسم الصعاليك في العصر الجاهلي .

ومفهوم هذه التسمية يختلف عما هو شائع اليوم فهؤلاء « الصعاليك » شعراء وفرسان وقطاع طرق ، وظرفاء وكرماء ، يلتقون على البطالة وعلى الكرم وعلى المنادمة ، كما يلتقون على النهب والسلب . فهم فتيان شعر وفروسية وتشرد .

وتأبط شراً ، واحد من هؤلاء والقصيدة المنسوبة اليه موضع تشكك منذ عصر تدوين الشعر فأبو تمام يروي القصيدة في حماسته وينسبها الى تأبط شراً والتبريزي شارح الحماسة ينسبها الى الراوية خلف الاحمر ويقول انها من صنعه الصقها بتأبط شراً وروايات أخر تقول انها للشنفرى الازدي وهو ابن أخت تأبط شراً .

والذي يهم هذه الدراسة هو أن شهرة القصيدة أحاطت بتأبط شراً وأن اسمه التصق بها منذ أجيال .

**واحدتــــه**

القصيدة اللامية التي مطلعها :

إن بالشعب الذي دون سَلع      لقتيلاً دمُه ما يُطَلُّ

هي واحدة الشاعر وله شعر غيرها كما تذكر الروايات منه أبياته الرائية التي يقول فيها :

إذا المرء لم يحتلْ وقد جدَّ جدُّه

أضاع وقاسى أمره وهو مدبرُ

ومنها البيت الطائر :

همـا خُطتّـا أمّـا أسـارٌ ومنّــــةٌ

واما دمٌ والقتـلُ بالحـرِّ أجـدرُ

والقصيدة في الرثاء ، فيها حزن ولوعة ، وتهـديد ووعيـد لمن قتـل المرثي . كما احتوت أوصافا لسـجايا المرثي وشجاعته ، هي من صميـم صور الشعر الجاهلي . وان كان بعض النقاد قد أخذ عليها أخطاء جغرافية مثل قوله :

إن بالشِـعْبِ الـذي دون سَـــلْعٍ

لقتيـلاً دمُــهُ مـا يُطـــلُّ

حيث لا يوجد شعب عند سلع ولا نستبعد أن يكون البيت من قصيدة أخرى ضمه الرواة الى هذه القصيدة للتشابه في الموضوع والوزن والقافية كما لانستبعد أن يكون الخطأ الجغرافي مما وقع الشاعرفيه سهواً أو جهلاً .

اما لعل الرواة زادوا على أبياتها الحقيقية التي قال تأبط شراً .

قال تأبط شـراً :

إن بالشـــعب الـذي دون سَـــلْعٍ

لقتيـــلاً دمُـــه ما يُطـــلُّ[1]

خلّف العبء عليّ وولّـى

أنـا بـالعبء لــــه مســـتقلّ

ووراءَ الثـــأر منــــي ابـنُ أختٍ

مَصِـعٌ عقــدتُه ما تُحلُّ[2]

(١) دمه ما يطل ، لا يذهب هدرا لوجود من يأخذ بثاره .
(٢) المصع ، الشديد المقاتلة .

مطرق يرشح سماً كما أطـ ...

ـرق أفعى ينفث السم صل

خبر ما نابنا مصمئل

جل حتى دق فيه الأجل[3]

بزني الدهر وكان غشوماً

بأبي جاره ما يذل

شامس في القر حتى اذا ما

ذكت الشعرى فبرد وظل[4]

يابس الجنبين من غير بؤس

وندي الكفين شهم مدل[5]

ظاعن بالحزم حتى إذا ما

حل حل الحزم حيث يحل

غيث مزن غامر حيث يجدي

وإذا يسطو فليث أبل[6]

مسبل في الحي أحوى رفل

وإذا يغزو فسمع أزل[7]

---

(٣) المصمئل ، الشديد ٠

(٤) شامس ذو شمس المعنى انه كريم في الحر والقر ٠

(٥) يابس الجنبين ، مهزول لانه يؤثر غيره بماله ٠

(٦) الأبل ، المصمم على أمر لا يعيقه عنه عائق ٠

(٧) مسبل ، ناثر شعره ، أحوى ، اسود ٠ الرفل ، طويل اذيال الثوب ، والسمع ولد الذئب من الضبع ٠

ولــه طعمانِ أرْيٌ وشــرْيٌ

وكلا الطعمين قــد ذاق كل[8]

يركب الهـول وحيـداً ولا يصـ

ـحبــه اِلا اليماني الأفــل[9]

وفتــوٍ هجــروا ثم أســرَوا

ليلَهم حتى اذا انجــاب حلّوا

كل ماضٍ قــد تردّى بماضٍ

كسنى البــرق اِذا ما يُســل

فادّركنــا الثــأر منــا ولمــا

ينــجُ مِلحيّين اِلا الأقــل[10]

فاحتسوا أنفــاسَ نومٍ فلمــا

هوّموا رُعتهــمُ فاشـمعلّوا[11]

فلئن فلّتْ هُــذيلٌ شــباهُ

لبما كان هُــذيلاً يُفــل

وبما أبركهــا في مُنــاخٍ

جَعْجعٍ يَنقَبُ فيـه الأظل[12]

---

(٨) أرى ، عسل • شرى ، حنظل

(٩) الأفل ، السيف المثلم من الضرب •

(١٠) ملحيين ، من الحيين •

(١١) اشمعلوا ، جدوا في المضي •

(١٢) الجعجع ، مناخ السوء وهو الارض الغليظة • الأظل ، باطن الخف وأراد انه يحمل أعداءه على ركوب المركب الصعب •

وبما صبّحها في ذراها

منه بعد القتل نهبٌ وشلْ

صَلِيَتْ مني هذيلٌ بخِرْقٍ

لا يَمَلُّ الشرَّ حتى يَمَلّوا

يُنهلُ الصَّعدةَ حتى إذا ما

نَهِلَتْ كان لها منهُ عَلْ[13]

حلّتِ الخمرُ وكانت حراماً

وبَلأيٍ ما ألَمَّتْ تحلْ[14]

فاسقنيها يا سَوادَ بنَ عَمْرٍو

إنَّ جسمي بعد خالي لَخَلْ[15]

تضحكُ الضبْعُ لقتلى هُذيلٍ

وترى الذئبَ لها يَستَهِلْ[16]

وعِتاقُ الطيرِ تغدو بِطاناً

تتخطّاهمُ فما تستقِلْ

---

(١٣) الصعدة ، القناة المستوية ( الرمح المستقيم ) والعل ، الشرب الكثير .

(١٤) بلاى ما ألمت ، أي صارت حلالا بعد ابطاء وتأخر .

(١٥) خل ، مهزول .

(١٦) يستهل ، يصيح من الفرح .

# السموأل

لا يستطيع باحث أن يكتب عن السموأل ويدعي أن ما كتبه أمر لاشك فيه فحياة هذا الشاعر تحملت مـن الشكوك ما عجز عن تحقيقها التاريخ ولهذا فان ما نقوله عنه في هذه الرسالة لا يخرج عن الظن فهو السموأل بن عاديا بن حباء الكاهن اليهودي أو السموأل بن غريض بن عاديا بن حباء والى عاديا ينسب الحصن الشهير المعروف بالأبلق الفرد .

عاش السموأل أيام حكم المنذر بن ماء السماء وتروى الكتب حادثة حدثت له مع رسول المنذر وتسمى هـذا الرسول الحارث بن ظالم وموجز الحادثة ان المنذر ارسل الحارث ليأخذ وديعة امريء القيس بن حجر من السموأل فرفض اعطاءها فقتل الرسول ابنا للسموأل كان عائدا من صيد ولم يجد قتله لاخذ الاموال المودعة فكانت هـذه الحادثة سببا في نظم القصيدة التي خلد بها اسم السموأل .

**واحدتـــه**

ونحن اذا ناقشنا القصيدة المنسوبة الى السموأل خرجنا من المناقشة لنفي النسبة واتهام الرواة :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضـه

فـكل رداء يرتـديه جميـل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها

فليس الى حسن الثنـاء سبيل

هذا الشعر لا يذكر بالعصر الجاهلي فديباجة مشرقة محبوكة وحكمة

ناضجة جلية ترغمنا على القول بعـدم نسبتها الى السموأل الذي عاش أيام المنذر بن ماء السماء ثم اذا قرأنا البيت :

تعـــيرنا انا قليـــل عـــديدنا
فقلت لهـــا ان الـكرام قليـــل

وجدناه ينطق بقلة اليهود فيطابق الواقع ولكن البيت :

وما قل من كانت بقـــاياه مثلنـــا
شـــباب تسامى للعـــلا وكهول

يزيد في شكنا الذي قلنا به فتأريخ الجزيرة العربية آنذاك لم يشـر الى طلب اليهود لغـــير التجارة والحرف الصناعية وهـذه لم يكن العرب يدعونها بالمعالي • أما اذا قرأنا البيت :

وما ضـــرنا أنا قليـــل وجارنا
عزيز وجار الأكثرين ذليـــــل

فلا يسعنا الا أن نقول هذا ادعاء باطل وذلك لأن اليهود لم يذكر عنهـم أنهم أجاروا أذلاء فأصبحوا بجيرتهم أعزاء ومن هم ( الأكثرين ) الذين يذل جارهم وأي القبائل العربية سواء الوثنية منها والنصرانية ذكر عنها أنها أجارها اليهود ؟ فهذا الادعاء يزيـد الشـك ظلاماً واتهـام الرواة دليلا • ولم يكتف ناظم هذه الأبيات بهذا حتى قال على لسان اليهود :

وأيامنـــا مشهورة في عـــدونا لها غـــرر معلومـــة وحجول
وأسيافنا في كل شرق ومغرب بهـــا من قراع الدارعين فلول
معودة أن لا تســـل نصـــالها فتغمد حتى يستباح قبيـــل

ونحن ـ معاذ الله ـ أن نريد الانتقاص من اليهود اذا قلنا ان هـذا كذب صراح فاليهود أمـة تجارة وحرفة سابقاً وحاضراً ولم تتعود نصالها أن لا تغمد حتى يستباح قبيل يوماً من الأيام الا اذا كان التأريخ قد تنكر

لليهود فأغفل كل غزواتهم وحروبهم ومفاخرهم والا فالتأريخ الذي في أيدينا لم يشر الى شيء من تلك السيوف وذاك القراع اليهودي أيام المنذر بن ماء السماء .

قصيدة السموأل اللامية من صنع الرواة أو من صنع شاعر ابتاعها منه اليهود أو من نظم سموأل آخر غير يهودي . هذا كل ما نستطيع القول فيه عن نسبة هذه القصيدة .

والقصيدة ذاتها من الشعر السهل الممتنع فديباجتها مشرقة وألفاظها رائقة وحبكها جيد ومعانيها عالية وهذه هي صفات الشعر السامي الذي يستحق الخلود .

**قال السموأل :**

اذا المرء لم يَدنسْ من اللؤمِ عرضُه
فكلّ رداءٍ يرتديه جميلُ

وإن هو لم يحملْ على النفس ضيمَها
فليس الى حسنِ الثناءِ سبيل

تعيّرنا أنّا قليلٌ عديدُنا
فقلت لها إنّ الكرام قليل

وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا
شبابٌ تسامى للعلا وكهول

وما ضرّنا أنّا قليلٌ وجارنا
عزيزٌ وجار الأكثرين ذليل

لنا جبلٌ يحتلّه مَنْ نُجيره
منيعٌ يرد الطرفَ وهو كليل

رسا أصلهُ فوق الثرى وسما بهِ
الى النجمِ فرعٌ لا يُنالُ طويل
وإنّا لَقومٌ ما نرى القتل سُبّةً
اذا ما رأته عامرٌ وسلول
يقرّب حبُّ الموت آجالَنا لنا
وتكرهه آجالُهم فتطول
وما مات منا سيّدٌ حتفَ أنفهِ
ولا طلّ منا حيث كان قتيل
تسيل على حدّ الظبات نفوسُنا
وليس على غير الظبات تسيل
صفونا فلم نكدر وأخلص سرّنا
أناثٌ أطابت حملَنا وفحول
علونا الى خير الظهور وحطّنا
لوقتٍ الى خيرِ البطون نزول
فنحن كماء المزْنِ ما في نِصابنا
كَهامٌ ولا فينا يُعدُّ بخيل[1]
اذا سيدٌ منّا خلا قام سيدٌ
قؤولٌ لما قال الكرام فعول
وما أُخمدت نارٌ لنا دون طارقٍ
ولا ذمّنا في النازلين نزيل

(١) الكهام : الكليل ، الذي لا مال له · والنصاب الأصل ·

وأيامنا مشهورةٌ في عدوّنا

لها غُررٌ معلومةٌ وحجول

وأسيافنا في كل شرقٍ ومغربٍ

بها من قراع الدارعين فلول

معوّدةٌ أن لا تُسلّ نصالُها

فتغمدَ حتى يُستباح قبيل

سلي إن جهلتِ الناس عنّا وعنهمُ

فليس سواء عالم وجهول

فإن بني الدّيان قطبٌ لقومهم

تدور رحاهمْ حولهم وتجول

# عديّ بن زيد

شاعر عاش في ظل المناذرة بالحيرة وشارك في الامور العامة فلحقه منهـا ما دخـل بسـببه السجن · زار بلاد الشام وبيزنطية لـه ثقافـة وتجارب كما كان يؤثر الصيد واللهو جمع له ديوان شعر قليل أشهره قصيدته القافية التي كانت أهم الاسباب في خلوده مـع الشـعراء الخالدين ·

**واحدته**

قصيدته الخمرية القافية التي مطلعها :ــ

بكر العاذلون في وضح الصبح    يقولـون لي ألا تسـتفيقُ

هي التي عددناها ( واحدته ) والتي كانت أهم أسباب ذكره وهي من أكثر قصائد شعر قبيل الاسلام اختلاف رواية فقلما تجد بيتاً فيها ليس لـه أكثر من رواية واحدة يبلغ الاختلاف في بعضها المعنى ويقتصر الاختلاف في البعض الآخر على اللفظ ·

لا بل لعل فيها اضافات متأخرة زيدت عليها لاسباب قد يكون من بينها نصرانية الشاعر التي طالما زادت في شعر من قيل انهم كانوا نصارى ودلائل الزيادة والاضافات واضحة أبرزها التفاوت في الأبيـات معنى ومبنى تفاوتاً قلما يقع في قصيدة قصيرة لشاعر واحد كهذه القصيدة ·

فالمستوى الشعري متفاوت جدا بين قوله :ــ

عانها التـاجر اليهودي حولين    فأذكـى من نشـرها التعتيق

ثم فض الختام عن حاجب الد    نّ رجالة من اليهودي سوق،

وقولـه :ـ

ثم نادوا على الصبوح فجاءت قينـــةٌ في يمينهـــا إبريق

قدّمته على عقـــار كعين الد يك صفّى سلافهـــا الراووق

مُزّةٌ قبل مزجها فاذا ما مزجت لذ طعمهـــا من يذوق

فالبيتان الاولان شعر خال من صورة لامعة أو خيال رحيب بل لعل النسج فيهما لا يرضى نقاد الديباجة فهذه السوق التي حانت ليس تعبيرا مألوفاً لأن الذي يحين هو الزمن أو ظرف الزمان لا المكان ولفظة التعتيق هي الأخرى تلوح عليها سيماء الاضطرار بسبب القافية •

أما الأبيات الثلاثة التي بعدها فشعر من نمط آخر فيه الاصالة والتسلسل والتعبير والمعنى في صور شعرية تدخل النفس فتحرك عاطفة الاستحسان •

والقول في اختلاف مستوى القصيدة يقودنا الى رأي هو لو حذفت الابيات الهابطة من الاثنين والعشرين بيتاً التي بلغتهـــا القصيدة في أكثر الروايات لتكونت مقطوعة من عيون الشعر العربي •

ونحن هنا سنثبت القصيدة كما أوردتها الروايات التي زعمت انها كاملة وان جميع أبياتها لعدي بن زيد العبادي ونترك للقارىء ملاحظة التباين في المستوى الشعري لها •

**قال عدي بن زيد :**

بكر العـــاذلون في وضـح الصـــبح يقـــولون لي ألا تســـتفيق

ويلومون فيـــك يا ابنـــة عبـــدالله والقلب عنـــدكم موهوق[1]

لست أدري وقد بدأتم بصرمي أعـــدو يلومني أم صـــديق

أطيب الطيب طيب ام علي مسـك فـأر وعنبـر مفتـــوق

خلطتـــه بآخـــر وبـــان فهو أحوى على اليـــدين شريق

(١) الوهق ، حبل تشد به الأبل •

زانها وارد الفدائر جثْل" وأسيل على الجبين أنيق[٢]

وثنايا كالاقحوان عذاباً لا قصار كسر ولاهن روق[٣]

مشرقات تخالهن اذا ما حان من غائر النجوم خفوق

باكرتهن قرقف" كدم الجوف تريك القذى كميت رحيق

صانها التاجر اليهودي حولين فأذكى من نشرها التعتيق

ثم فض الختام عن حاجب الدن وحانت من اليهودي سوق

فاستباها أشم خرق كريم أريحي غمنْدر" غرنيق[٤]

ثم نادوا على الصبوح فجاءت قينة في يمينها ابزيق

فدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق[٥]

« مُزة قبل مزجها فاذا ما مزجت لذّ طعمها من يُذوق »

« وطفا فوقها فقاقيع كالياقوت حمر يزينها التصفيق »[٦]

قتلته بشيب أبيض صاف طيب زان مزجه التصفيق

فوق علياء ما يرام ذراها يلغب النسر فوقها والأنوق[٧]

ثم كان المزاج ماء سحاب لا صرى آجن" ولا مطروق[٨]

---

(٢) وفي رواية عبيق بمكان أنيق.

(٣) الروق ، جمع روقاء وأوراق وهو طول في الثنايا العليا على السفلى وهو من معايب الاسنان .

(٤) الخرق ، الكريم لانه يتخرق في السخاء أى يتسع فيه . غمندر لا معنى لها ولعله غميدر وهي صفة للغلام الناعم وغرنيق طائر مائي أبيض جميل .

(٥) الفدام غطاء في رأس القنينة أو السدادة وفدمته ازالت عنه الفدام أي السدادة .

(٦) لمْ يرد هذان البيتان في أغلب المصادر .

(٧) الانوق ، النسر .

(٨) الصرى ، الماء الراكد مدة طويلة

ويلي هذا البيت ثلاثة أبيات ( كما في ديوانه الذي حققه المعيبد ) .

# الحصين المري

من مرّة غطفان ، جاهلي مقل ، وقد عدّه قدماء النقاد من أشعر المقلين في الجاهلية .

**واحدتـــه**

أبيات جاوزت العشرة هي « الواحدة » التي اخترناها له ، لما جمعت من فخر ووصف .

أما الفخر فبالصبر والثبات واحتمال المصاعب وأما الوصف فللقتـال الذي خاضه مع اناس يعزون عليه .

وأبرز صور القصيدة هي التي وصف فيهـا الاقدام الذي كان لابد منه حين قايسه بالاحجام الذي أباه ولم يرضه لنفسه .

**قال الحصين المري :**

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجدْ
لنفسي حيـاةً مثلَ أنْ أتقـــدّما

فلسنا على الأعقـاب تدمى كلومُنـــا
ولـكن عـــلى أقدامِنا تقطُر الدّما

فقلتُ لهم يا آلَ ذُبيـــانَ مالـكم
تفـاقدتمُ لا تُقـدمون مُقـــدّما

مواليـــكمُ مولى الولادة منهـــم
ومـولى اليمـينِ حابسٌ قد تُقسّما

وقلت تبيَّنْ هل ترى بين ضارج

ونهي الأكف صارخاً غيرَ أعجما[1]

من الصبح حتى تغرُبَ الشمسُ لاترى

من الخيل إلا خارجيّاً مُسوَّما

عليهن فِتيانٌ كساهم مُحرِّقٌ

وكان إذا يكسو أجاد وأكرما[2]

صفائحَ بُصرى أخلصتْها قُيونُها

ومطَّرِداً من نسْجِ داودَ مُبهَما[3]

ولما رأينا الصبر قد حيل دونه

وإن كان يوماً ذا كواكبَ مظلما

صبرْنا وكان الصبرُ منّا سجيّةً

بأسيافنا يقطعْن كفّاً ومِعصَما

نفلّقُ هاماً من رجال أعزّةٍ

علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

ولما رأيتُ الودَّ ليس بنافعي

عمدتُ الى الأمر الذي كان أحزما

فلستُ بمُبتاع الحياة بذِلّة

ولا مُرتقٍ من خَشية الموتِ سُلّما

---

(١) ضارج ونهي الاكف ، موضعان .

(٢) محرق ، أحد ملوك لخم .

(٣) بصرى ، مدينة معروفة . القيون ، الحدادون .

# قريط بن أنيف

جاهلي أغار قوم من ذهل بن شيبان على أبله ونهبوها ولم ينهض قومه الى نصرته كما هو الشأن في الجاهلية • فقال أبياته التي نالت من الشهـرة ما خلد بهـا قائلها بين الشـعراء •

**واحـــدته**

أبيات قريط هذه تصور المرارة والخذلان ممزوجين بالتهكم اللاذع كما انها مدحت بني مازن مدحاً جعل مكانتهم موضع استشهاد على المنعـــة والعزة وهي الى جانب هذا متماسكة في غير خشونة واضحة في غير ركة •

ولعل ابتكار المعنى فيها في ذلك العصر جعلها موضع اعجـاب الرواة والابتكار ظاهر في التهكم البليغ من غير إفحاش أو بذاءة كما ان المقارنة بين قومه المتقاعسين وبين بني مازن جاءت هي الأخرى معبرة عن ذم قومه ومدح مازن تعبيراً ترتفع ألفاظه بمعانيه ومعانيه بألفاظه •

**قال قريط بن أنيف :**

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبحْ إبلي
بنو اللقيطة من ذُهْلِ بنِ شيبانا[1]

إذن لقـام بنصري معشـرٌ خُشُنٌ
عند الحفيظة انْ ذو لوثةٍ لانا[2]

---

(١) مازن ، قبيلة عربية معروفة •

(٢) الحفيظة ، الغضب واللوثة من التياث العقل وهو سقم العقـل وعدم أتزانه •

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم

طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم

في النائبات على ما قال برهانا

لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عددٍ

ليسوا من الشرّ في شيءٍ وإن هانا

يجزون من ظلم أهلِ الظلمِ مغفرةً

ومن إساءة أهلِ السوءِ إحسانا

كأنّ ربّك لم يخلُق لخشيتهِ

سواهمُ من جميع الناسِ انسانا

فليت لي بهمِ قوماً اذا ركبوا

شدّوا الاغارةَ فُرسانا وركبانا

# حطّان بن المُعلّى

جاهلي ورد اسمه خطاب بن المعلى ولكن التبريزي سماه حطّانا . وقد قال أبياته التي اشتهر بها في ذم الزمن وشكا حاله وهبوطه بعد عز .

**واحدته**

سبعة أبيات من الشعر الشاكي كانت سبب خلود صاحبها .

ذكر فيها هبوطه بعد سمو واشار الى فقره وعبوس دهره بعد رفاهية وسرور وعلل صبره على الرضوخ لاحكام الايام والصبر على ما هو فيه بالعطف الذي يحمله لبناته ثم ختمها ببيت طار كل مطار :ـ

وإنما أولادنا بيننا

أكبادنا تمشي على الأرضِ

والأبيات من الشعر السلس الواضح التأليف في معان طريفة تلامس الشعور بيسر وسهولة .

**قال حطّان :**

أنزلني الدهرُ على حكمهِ

من شامخٍ عالٍ إلى خفْضِ

وغالني الدهرُ بوفر الغنى

فليس لي مالٌ سوى عِرْضي

أبكاني الدهرُ ويا طالما

أضحكني الدهر بما يُرضي

لولا بنيّاتٌ كزغْبِ القطا

رُدِدْنَ من بعض الى بعض

لكان لي مضطَربٌ واسعٌ

في الأرض ذات الطُول والعرض

وانما أولادنا بيننا

أكبادنا تمشي على الارض

لو هبّتِ الريحُ على بعضهمْ

لامتنعتْ عيني من الغمْض

# قتيلة بنت الحارث

قتيلة بنت الحارث بن كلدة ، واخت النضر ، ينتهي نسبها الى عبد مناف ، شاعرة مخضرمة تشبه الخنساء في كثرة ما نظمته من رثاء في أخيها النضر ، ولكن أشهر مراثيها الابيات القافية التي خاطبت بها النبي محمد « صلعم » والتي خلد اسم هذه الشاعرة بها •

**واحدتها**

الأبيات القافية التي مطلعها :

يا راكباً إن الأثيلَ مظنّةٌ

من صبح خامسةٍ وأنت موفقُ

هي واحدة قتيلة ، وفي هذه الأبيات عاطفة باكية صادقة وحسرة وألم بارزان ، كما فيها تصوير جيد لمقتل هذا الاخ الذي ذهب ضحية عدوانه وأحسب ان سمو هذه المرثية لم يكن هو كل الأسباب التي خلّدت هذه المنظومة وناظمتها ولكن أثر النبي محمد في هذا الرثاء ومخاطبة الشاعرة له من الأسباب التي خلعت على هذه المرثاة أهمية أدبية بقيت تتمتع بها حتى اليوم •

والقطعة ثمانية أبيات محبوكة الصياغة بيّنة المعنى خصبة الروح وقد اجادت الشاعرة في الاستعطاف الذي فاته الأوان واستحال عليه الامل ولكنه لم يفقد حرارة العاطفة المستعطفة بالرغم من عدم الجدوى •

فبقى تردده الاسفار والكتب وترويه مجالس الادب والشعر •

قالت قتيلة :

يا راكبـاً إن الأثيـلَ مظنـةٌ

من صبح خامسةٍ وأنتَ موفقُ[١]

بلّغْ بهـا ميْتـاً فـانّ تحيـةً

ما إنْ تزال بها الركائبُ تخفق

مني اليـه وعبرةً مسفوحـةً

جادت لمائحُها وأخـرى تُخنق

فليسمعنَّ النضرُ إنْ ناديتُـهُ

إنْ كان يسمعُ ميّتٌ أو ينطـق

ظلّت سيوفُ بني أبيـهِ تنوشُهُ

للهِ أرحـامٌ هنـاك تُشـقّقَ

أمحمـدٌ ولأنتَ ضـنءُ نجيبـةٍ

من قومها والفحلُ فحلٌ مُعرِق[٢]

ما كان ضرّكَ لـو مننتَ وربمـا

مَنّ الفتى وهو المغيظُ المحنَـق

والنضرُ أقربُ من أصبتَ وسيلةً

وأحقُّهمْ إنْ كـان عتْقٌ يُعتق[٣]

---

(١) الاثيل اسم موضع وقولها « مظنة من صبح خامسة » أي قد يصل اليه بعد خمسة أيام من المسير ٠

(٢) ضنء ٠ ابن ٠

(٣) قولها ٠ والنضر أقرب من أصبت الخ ٠٠ يفسـر لنـا البيت الخامس ٠: ظلت سيوف بنى أبيه الخ ٠٠ اذ ان هذا القول يشير الى صـلة القربى بين النبي محمد «ص» والنضر ٠

# مالك بن الريب

مالك بن الريب المازني من شعراء صدر الاسلام نشـأ في بادية بني تميم بالبصرة ثم رحـل الى خراسان وأقام فيها حتى توفي .

**واحدتـه**

قصيدة طويلة تقارب أبياتها الستين ، هي التي اشتهر الشاعر بها . وموضوعها غريب ، اذ أنه رثاء الشاعر نفسه . فيها حنين وألم وتذكار واعتبار . والذي يلفت النظر فيها ، هو هذا الاستطراد في التذكر والتشوق والحنين الى الماضي والندم على الاغتراب . وان ماذكرته بعض كتب الادب من أن الشاعر أحس بمنيته فرثى نفسه بها هو الآخر مدعاة تمحيص ، فان مثل هذا الشعر ، المتماسك المطرد المحافظ على سمته المتلاحم الديباجة ، لدليل مكنة وطول باع في الشعر والادب .

والذي نميل الى الحكم به هو ان الرثاء فيها من قبيل التشاؤم وانتظار الحقيقة المرة التي لابد منها .

أما القول في أن أفعى لدغته فنظم هذه المرثاة ، فقبوله ضعيف ، لأن الملدوغ ليس له هذا الصبر على معاناة مثل هذه القصيدة . ولولا التكرار في اسماء المواضع واعادة المعنى الواحد في مواضع لكانت القصيدة من عيون الشعر في موضوعها .

**قال مالك بن الريب :**

ألا ليتَ شِعري هل أبيتن ليلـةً
بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

فليت الغضى لم يقطع الركب عُرضَهُ

وليت الغضى ماشى الرِّكابَ لياليا

لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى

مزارٌ ولكنَّ الغضى ليس دانيا

ألم ترني بِعتُ الضلالةَ بالهدى

وأصبحتُ في جيشِ ابنِ عفّانَ غازيا

وأصبحتُ في أرض الأعادي بُعيدَما

أرانيَ عن أرض الأعادي قاصيا

دعاني الهوى من أهل أودِ وصحبتي

بذي الطبسين فالتفتُّ ورائيا[1]

أجبتُ الهوى لما دعاني بزفرةٍ

تقنّعتُ منها أن ألامَ ردائيا

أقول وقد حالت قُرى الكردِ دوننا

جزى اللهُ عمراً خيرَ ما كان جازيا

إنِ اللهُ يُرجعني من الغزو لا أُرى

وإنْ قلَّ مالي طالباً ما ورائيا

تقول ابنتي لما رأت طولَ رِحْلتي

سفارُكَ هذا تاركي لا أباليا

لعمري لئنْ غالت خراسانُ هامتي

لقد كنتُ عن بابَي خراسانَ نائيا

---

(١) أوذ والطبسين . وتكتب أوذ ( بالضم ) من قرى أران في بلاد طبسين : واحدتها طبَس : وهما بلدتان بين نيسابور واصبهان احداهما طبس العناب والاخرى طبس التمر .

فان أنجُ عن بابَيْ خراسانَ لاأعدْ
إليهـا وإن منيتموني الأمانيا

فلله دري يومَ أتركُ طائعـاً
بنيَّ بأعلى الرقمتين وماليا

ودرُ الظباءِ السانحـات عشيّةً
يُخبِرنَ أني هالكٌ مَنْ ورائيا

ودرُ كبيريَّ اللذين كلاهمـا
عليَّ شفيق ناصحٌ لـو نهانيا

ودر الرجـالِ الشاهـدين تفتكي
بأمري ألا يُقصروا من وثاقيـا

ودر الهوى من حيثُ يدعو صِحابَه
ودر لجـاجاتي ودر انتهائيـا

تذكـرت من يبكـي عليّ فلم أجـدْ
سوى السيفِ والرمحِ الرديني باكيا

وأشـقر محبوكٍ يجـرُّ لجـامَهُ
الى الماءِ لم يتـركْ لـه الموتُ ساقيا

ولـكنْ بأكنـافِ السُـمينةِ نسـوةٌ
عـزيزٌ عليهـن العشـيّةَ مابيـا[٢]

صريعٌ على أيـدي الرجـالِ بقفـرةٍ
يسـوّونَ لحدي حيثُ حُمَّ قضائيـا

---

(٢) وجاء « بأطراف السمينة » ، والسمينة موضع ماء لبني الهجيم، وهو أول منزل من النباج باليمامة للقاصد الى البصرة . وقد ذكر الشاعر بعد هذا مدينة ( مرو ) .

ولما تراءت عند مرو منيتي

وخلّ بها جسمي وحانت وفاتيا

أقول لأصحابي ارفعوني فانه

يقرّ بعيني أنْ سُهيلٌ بدا ليا[3]

فيا صاحبَيْ رحلي دنا الموتُ فانزلا

برابيةٍ إني مقيمٌ لياليا

أقيما عليّ اليوم أو بعض ليلةٍ

ولا تُعجلاني قد تبيّن شانيا

وقوما إذا ما أُستلّ روحي فهيئا

ليَ السدر والأكفان عند فنائيا

وخُطّا بأطراف الأسنّة مضجعي

ورُدّا على عينيّ فضلَ ردائيا

ولا تحسداني بارك اللهُ فيكما

من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا

خُذاني فجرّاني ببردي إليكما

فقد كان قبل اليوم صعباً قياديا

وقد كنت عطّافاً إذا الخيلُ أدبرتْ

سريعاً الى الهيجا ، الى من دعانيا

وقد كنت صبّاراً على القِرن في الوغى

وعن شتمي ابنَ العمّ والجارِ وانيا

(٣) سهيل : كوكب معروف .

فطوراً تَراني في ظِلالٍ ونعمةٍ

ويوماً تَراني والعتاقُ ركابيا

ويوماً تراني في رحىً مستديرةٍ

تُخرّقُ أطرافُ الرماحِ ثيابيا

وقُوما على بئر السنينة إسمعا

بها الغُرَّ والبيضَ الحسانَ الروانيا[٤]

بأنكما خلّفتماني بقفْرةٍ

تهيلُ عليّ الريحُ فيها السوافيا

ولا تنسيا عهدي خليليَّ بعدما

تقطّعُ أوصالي وتبلى عظاميا

ولن يعدمَ الوالون بثّاً يُصيبهم

ولن يعدمَ الميراثَ منّي المواليا

يقولون لا تبعدْ وهم يدفنونني

وأين مكانُ البعدِ الاّ مكانيا

غداةَ غدٍ يا لهفَ نفسي على غدٍ

إذا أدلجوا عني وأصبحت ثاويا

وأصبح مالي من طريفٍ وتالدٍ

لغيري وكان المالُ بالأمس ماليا

فيا ليتَ شعري هل تغيَّرتِ الرحى

رحى المثْل أوأمست بِفَلْجٍ كما هيا[٥]

---

(٤) السنينة : الكريهة الرائحة ، النتنة ، وقيل انها رمال مرتفعة تستطيل على وجه الارض .

(٥) الفلج : موضع بين البصرة واليمامة اشتهر بمياهه .

اذا الحيَّ حلّـوها جميعاً وأنزلـوا

بهـا بقرٌ حمُ العيـونِ سواجيـا

وعـين وقـد كـان الظـلامُ يجنُّهـا

بِسفْنِ الخزامى مرةً والأقاحيـا

وهل أترك العيس العبـالي بالضحـى

بركبانِهـا تعـلو المتـان الديافيـا

اذا عصبَ الركبـانُ بـين عُنيـزةٍ

وبُولانَ عاجوا المُنقِبات النواجيـا(٦)

فيـا ليت شـعري هـل بكت أم مالكٍ

كمـا كنتُ لو عالـوا بنعيـك باكيـا

اذا مُتُّ فاعتـادي القبـور فسـلمي

على الرمسِ أُسقيتِ السحابَ الغواديا(*)

على جَـدثٍ قد جرّتِ الريح فوقـه

تراباً كسـحق المرنبـاني هابيا(٧)

رهينةُ أحجارٍ وتربٍ تضمّنتْ

قرارتُهـا منّـي العظـام البواليـا

فيـا صـاحبي إمـا عـرضتَ فبلّغـنْ

بنـي مازنٍ والريب أنْ لا تلاقيـا

---

(٦) عنيزة : موضـع باليمامة . وبولان قاع منسوب الى بولان بن عمرو بن الغوث بن طيء ، ويقع بطريق الحاج قرب النباج، وقيل باليمامة.

(*) وقد ذكره صاحب معجم البلدان :

اذا مت فاعتـادي القبور فسـلمي

على الرسم أسقيت الغمام الغواديا

(٧) المرنباني : يقال كساء مرنباني ، أي لونه لون الارنب .

وعطّـل قلوصي في الركـاب فانهـا

ستفلق أكبـاداً وتبكي بواكيـا

وأبصـرت نـار المازنيّـات موهنـاً

بعليـاء يثنى دونهـا الطـرف وانيـا

بعود النجوج ( قد ) أضاء وقودهـا

مهاً في ظـلال السدر حوراً حواريا

بعيـد غريب الدار ثـاو بقفـرة

يد الدهر معـروفاً بأن لا تدانيـا

أقلّب طرفي حـول رحلي فلا أرى

بـه مـن عيـون المؤنسـات مراعيـا

وبالرمل منـا نسـوة لو شـهدنني

بكـين وفـدّين الطبيب المداويـا

فمنهـن أمـي وابنتاهـا وخالتـي

وباكية أخـرى تهيج البواكيا(٨)

وما كان عهد الرمل عندي وأهلـه

ذميمـاً ولا ودّعت بالرمـل قاليـا

---

(٨) وجاء في بعض المصادر : وجارية اخرى تهيج البواكيا .

# قطري بن الفجاءة

هو أبو نعامة جعونة بن مازن بن يزيد بن زيد مناة بن حنثر بن كنانة ، لقب بقطرى ، نسبة الى بلد بين البحرين وعمان ، والفجاءة لقب أبيه ، وقطرى هذا من الخوارج . خرج على مصعب بن الزبير أيام توليه العراق ، وبقى على رأس جيش من الخوارج يقاتل بهم جيوش ابن الزبير والحجاج زهاء عشرين سنة . وقد هزم جيوش الحجاج بن يوسف مرارا ، وهو من الشجعان الذين لهم في البطولة والاقدام اخبار ، وقد قتل على يد سفيان بن الابرد الكلبي أحد قواد الحجاج ، وقيل ان فرسه عثر به فمات ، فأخذ رأسه وجيء به الى الحجاج فرثاه حصين بن حفصة السعدي بابيات منها :

وانت الذي لا نستطيع فراقه  حياتك لا نفع وموتك ضائر

**واحدته**

سبعة أبيات من الشعر جعلت لقطري ، مكانة في التاريخ لم يجعلها له قتال عشرين سنة ، وهي التي يقول فيها ابن خلكان ، أنها تشجع أجبن خلق الله ، والحق فيما قال . الا أن تلك الشجاعة التي حوتها الأبيات السبعة لم تكن مما توحيه العاطفة الجريئة فحسب ، بل مما توحيه العاطفة الفيلسوفة التي تقول بعد تفكير ، وتنطق بعد اعمال العقل والمنطق . لقد صور الشاعر القائد في هذه الأبيات الخوف والفزع ، ثم استخلص الشجاعة التي لابد منها طالما الخوف لا يرد القدر ، فوفق في الذي أراد ، والقطعة هذه من الشعر المتين الواضح الذي جمع الى اشراق الاسلوب رفيع المعنى والى رفيع المعنى شريف القصد .

فلا غرو اذا رددتها الاجيال ترنماً حيناً وتدويناً آخر وحثاً للحماسة في أغلب الاحيان .

**قال قطري :**

أقـــولُ لهـــا وقـد طارت شـــعاعاً
من الأبطـالِ ويحكِ لا تُراعي[1]
فأنكِ لـــو يسـألتِ بقـاءَ يـومٍ
عـلى الأجـلِ الذي لك لـم تطـاعي
فصبـراً في مجـال الموتِ صبـراً
فمـا نيـلُ الخلودِ بمسـتطاع
ولا ثـوبُ الحيـاة بثـوبِ عـزٍّ
فيطوى عن أخي الخنـعِ اليَـراع[2]
سـبيل الموت غـايةُ كلِّ حيٍّ
وداعيـهِ لأهـلِ الأرض داعي
ومـن لم يعتبطْ يسـأمْ ويهـرمْ
وتسـلمْهُ المنـونُ الى انقطـاع[3]
ومـا للمـرءِ خـيرٌ في حيـاةٍ
اذا مـا عُـدَّ من سـقْط المتـاع

(١) شعاعا ، خوفا وفزعا ، والمخاطب هنا في قوله لها نفسه .
(٢) اخو الخنع اليراع ، الذليل الجبان .
(٣) يعتبط ، يموت .

# الفــارعة

الفارعة أو فاطمة بنت طريف الشاري أخت الوليد بن طريف الشاري الخارجي المشهور . كانت شاعرة فارسة وقد نهجت في شعرها بعد مقتل اخيها الوليد ، منهج الخنساء وقتيلة المار بحثها . ويذكر ابن خلكان بأن الفارعة هذه لبست عدة الحرب بعد مقتل الوليد وركبت فرسا وبرزت لقتال جيش يزيد بن مزيد الشيباني الذي أرسله الرشيد لمقاتلة الخوارج الذين كان الوليد على رأسهم فخرج اليها يزيد نفسه وصاح بها « أغربي » لقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت ، وكان الوليد بن طريف واخته الفارعة من بني شيبان .

## واحدتها

واحدة الفارعة هي القصيدة الفائية التي ترثي بها أخاها الوليد . وقد ذكر لها من الشعر غيرها ولكنه لم يكتب له الخلود . وهذه القصيدة خير ما نظمته الفارعة ومن خيرة الشعر الرثائي عند العرب ، لما فيها من صدق عاطفة وبراعة وصف وسمو معان وحسن تعبير .

يروي ابن خلكان هذه القصيدة بثمانية عشر بيتاً ، وتروي بعض المصادر أقل من هذا العدد حتى أن القالي لا يروي في أماليه سوى أربعة أبيات ، ولكننا نرجح ان عدد أبياتها هو ما رواه ابن خلكان اذ أن النفس الشعري متشابه في جميعها وأن التسلسل واضح في كل القصيدة .

وقد بلغ بعض أبيات هذه المنظومة من الشهرة والذيوع حظاً كبيراً كالبيت :

فيا شجر الخابور ما لك مورقاً

كأنك لم تجزع على ابن طريف

أو البيت :

فقــدناه فقــدان الربيــع فليتنــا

فدينـــاه من فتيـــاننا بالـــوف ..

وان براعة وصف شجاعة المرثي في القصيدة مما يذكر بشعر فتيان الحروب لاشعر امرأة ترثي ، فقد راحت الفارعة تشير الى شجاعة أخيها ومواقفه في الحروب في أكثر الأبيات اشارة تنم عن فخر واعتزاز لا ألم وحسرة فقط . شأن أغلب النادبات المتوجعات وان كانت اللوعة في القصيدة بالغة مؤثرة .

**قالت الفارعة :**

بتَـلِّ نهـاكي رسمُ قبرٍ كأنهُ

على جبلٍ فوق الجبال منيفِ[1]

تضمّن مجـداً عدْملياً وسـؤدداً

وهمةَ مقدامٍ ورأسَ حصيفِ[2]

فيا شـجر الخابورِ مالكَ مورقـاً

كأنك لم تحزنْ على إبن طريف

فتى لا يحب الزادَ إلا من التقى

ولا المـالَ إلا من قنـاً وسيوف

ولا الذخر إلا كلّ جرداء صلدمٍ

مُعـاودةٍ للـكرّتين صـفوفِ[3]

---

(١) تل نهاكي . الموضع الذي دفن فيه الوليد بن طريف الشاري

(٢) عدملي . نسبة الى عدمل جد الوليد

(٣) الصلدم . ألفرس القوية والصفوف الكثيرة اللبن

كأنك لم تشهدْ هناك ولم تقمْ
مقاماً على الأعداء غيرَ خفيف

ولم تستلمْ يوماً لردّ كريهةٍ
من السرْدِ في خضراءَ ذاتِ رفيف[٤]

ولم تسعَ يوم الحربِ والحربُ لاقحٌ
وسمرُ القنا ينكزْنها بانوف[٥]

حليفُ الندى ماعاش يرضى به الندى
فان مات لا يرضى الندى بحليف

فقدناكَ فُقدانَ الربيعِ وليتنا
فديناكَ من فتياننا بألوف

وما زال حتى أزهق الموتُ نفسه
شجاً لعدوٍّ او نجاً لضعيف[٦]

ألا يا لقومي للنوائبِ والردى
ودهرٍ ملحٍّ بالكرام عنيف

ألا يا لقومي للنوائبِ والردى
وللأرضِ همّت بعده برجوف

وللبدرِ من بين الكواكب قد هوى
وللشمس همّتْ بعده بكسوف

---

(٤) السرد · الدرع أو حلق الدرع ·
(٥) ينكزنها · يغرزنها
(٦) الشجا · عظم يعترض في حلق الانسان ويكنى به عن الالم والنجا · المنجاة والنجاة ·

وللّيثِ كلّ الليثِ إذ يحملونه

الى حفـــرةٍ ملحـــودةٍ وسـقيف

ألا قاتـلَ اللهُ الحشى حيث أضمـرت

فتىً كـان للمعروف غـير عيـوف

فـان يكـن أرداهُ يزيدُ بنُ مزيدٍ

فربَّ زحـوفٍ لفّهـا بزحوف(٧)

عليـه سـلامُ الله وقْفـاً فانني

أرى الموتَ وقّاعاً بكـلّ شريف

(٧) يزيد بن مزيد ، قائد الرشيد في محاربة الخوارج اتباع الوليد.

# ديك الجن

« هو عبدالسلام بن رغبان الكلبي ولد في سنة ١٦١هـ في حمص وعاش لاهيا عابثا وتوفي في سنة ٢٣٥هـ · عدّه بعض النقاد استاذ ابي تمام الطائي في الرثاء · أروع شعره ما قاله في زوجته التي قتلها مرتابا بها » ·

**واحدته**

ستة أبيات اشتهرت من بين شعر الشاعر مع ان له من الشعر ما قد يفوقها إلا أن سببها أو موضوعها هو الذي وسمها بالشهرة وموضوعها هو الرثاء رثاء الجاني للمجني عليه وشوقه وحنينه وألمه على هذا المرثي الذي هو زوجته

وعندي ان أبياته الرائية التي أولها :ـ بها غير معدول وداو خمارها • أشعر واعلى من هذه ولكن الشهرة كانت لهذه الابيات :

**قال ديك الجن :**

يا طلعةً طَلَعَ الحِمامُ عليها

وجنى لها ثَمرَ الردى بيدَيْها

روّيتُ من دمها الثرى ولطالما

روّى الهوى شفتيّ من شفتيها

قد بات سيفي في مجال خِناقها

ومدامعي تجري على خديْها

فَوَحَقِّ نعلَيْها وما وطئَ الحصى

شيءٌ أعزُّ عليَّ من نعليها

ما كان قتْليها لأنّي لم اكنْ

أبكي إذا سقط الغبارُ عليها

لكنْ ضَنَنْتُ على العيونِ بحسنها

وأنفتُ من نَظرِ الغلام إليها

# ابو الحسن الأنباري

عاش أبو الحسن ، محمد بن يعقوب بن عمران الانباري ، في العصر العباسي الثالث أيام حكم السلطان عضدالدولة ·
وهو من الشعراء الذين لم يعرف لهم من الشعر غير تائيته الذائعة الصيت التي رثى فيها الوزير ابن بقية ، وبضعة أبيات يذكرها ابن خلكان ، ويذكر انه نظمها في حضرة السلطان عضد الدولة ، أثناء مثوله بين يديه لما طلبه مستفسرا عن سبب نظمه القصيدة ·

وهذه المرثاة ، والابيات التي ذكرها ابن خلكان ، تدلان على شاعرية لم يملكها غير الفحول من الشعراء ، أما سواهما من شعر ، فلا يعلم التأريخ من أمره شيئا ، ولكنا نرجح أن الانباري من الذين عالجوا الشعر غير مرة لما في قصيدته من قدرة وتمكن من ناصية القريض ، على أن التاريخ يذكر عن الانباري انه كان من العدول في بغداد ولا يزيد على ذلك ·

**واحـدته**

واحدة الأنباري مرثيته في الوزير أبي طاهر محمد بن بقية الذي صلبه السلطان عضدالدولة ·

وتتكون هذه المرثاة من واحد وعشرين بيتاً من الشعر السهل الممتنع ، وقد كان نصيب الوزير من المدح أكثر من الرثاء في المرثية · وقد بلغ من أعجاب الناس بالقصيدة هـذه أن زعموا أن السلطان عضدالدولة لمـا سمعهـا ، تمنى أن يكون هو المصلوب وهذه مرثاته · والحق أن واحـدة الأنباري من الشعر العربي الخالد · ففي واحد وعشرين بيتاً فقط ، عدد الشاعر مناقب الميت فوفاها ، ومدح الميت فأحسن في المديح ، وشكا الفقد

فأجاد في شكاته ، وأشار الى اضطهاد السلطان لوزيره المصلوب ولمن يميل اليه فدل على ذلك .

وفي القصيدة شيء آخر له في العصر الحاضر قيمة ، هو التصوير والبراعة في رسم المنظر ، وهذا مما نجده في الأدب العربي في حالات لا دائماً . فمن ذلك قوله في وصف الوزير المصلوب والمشاهدين من الناس :

كأنك قائمٌ فيهم خطيباً
وكلهمُ قيامٌ للصلاة
مددتَ يديك نحوهم احتفاءً
كمدِّهما اليهم بالهبات

وقوله الذي أحسن فيه التعليل أي إحسان :ـ

لعظْمك في النفوس بقيت تُرعى
بحرّاسٍ وحفّاظٍ ثقات
وتوقد حولك النيرانُ ليلاً
كذلك كنت أيام الحياة

**قال أبو الحسن الانباري :**

علوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ
لحق أنت احدى المعجزات
كأنّ الناسَ حولك حين قاموا
وفودُ نَداك أيامَ الصِلات

كـأنك قـائمٌ فيهـم خطيبـاً
وكلهـم قيـامُ للصـلاة
مـددتَ يديك نحـوهمُ احتفـاءً
كمدِّهمـا اليهـم بالهبـات
ولما ضاق بطنُ الأرضِ عن أنْ
يضـمَّ علاك من بعـد الوفـاة
أصـاروا الجـوَّ قبرَك واستعاضوا
عن الأكفـانِ ثوبَ السافيـات[1]
لعظْمكَ في النفوس بقيتَ تُرعى
بحـرّاسٍ وحفّـاظٍ ثقـات
وتوقـد حولك النـيرانُ ليـلاً
كـذلك كنـتَ أيـام الحيـاة
ركبتَ مطيـةً من قبـلُ زيدٌ
علاهـا في السـنين الماضيـات
وتلـك قضـيةٌ فيهـا تأسٍ
تُباعـد عنـك تعيـيرَ العـداة
ولم أر قبلَ جذعِك قطّ جـذعاً
تمكّـن مـن عنـاق المكـرمات
أسـأتَ الى النوائبِ فاسـتثارت
فـأنت قتيـلُ ثـأر النائبـات

(١) السافيات ، الرياح ٠

وكنتَ تُجيرُ من صَرْفِ الليالي
فصار مطالباً لكَ بالترات[2]
وصيّر دهرُك الأحسانَ فيه
الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشرٍ سعداً فلما
مضيتَ تفرقوا بالمنحسات
غليلٌ باطن لك في فؤادي
يُخفَف بالدموع الجاريات
ولو أني قدرتُ على قيام
بفرضِك والحقوقِ الواجبات
ملأتُ الأرضَ من نظم القوافي
ونحت بها خلافَ النائحات
ولكني أصبّر عنك نفسي
مخافةَ أن أُعدّ من الجناة
وما لك تربةٌ فأقول تسقى
لأنك نصبَ هطْلِ الهاطلات
عليك تحيةُ الرحمن تترى
برحمْاتٍ غوادٍ رائحات

---

(٢) الترات ، الثأر .

# أبو الحسن التهامي

هو ، علي بن محمد التهامي ، من أهل تهامة ، رحل الى مصر فاعتقل في سجن القاهرة ، وقتل سجينا في سنة ٤١٦هـ ـ اشتهرت قصيدته في رثاء ولده وخلدته بين الشعراء الذين رددت الاوساط الشعرية ذكرهم •

**واحدته**

قصيدة بلغت الثمانين والسبعين بيتاً من الشعر توزعتها أغراض متعددة تدور كلها في فلك الأسى والاعتبار بصروف الدهر مع فخر هو من وحي الخذلان •

وقد كان نفس الشاعر واصالته في كل هذه الاغراض عاليين •

استولت الحكمة على ما يقرب من ربع القصيدة وكانت حكمة تجريب واختبار •

وأخذ الرثاء قسمها الأكبر ممزوجاً هو الآخر بالأمثال والحكمة •

ثم مديح للمرثي الذي هو ولده والاعجاب بشمائله ، ينتهي الى فخر بنفسه وسجاياه وتعريض بخصومه وحاسديه •

سار كل هذا في خط بياني متناسق وضم من المعاني الكثير من جيدها منها قوله :ـ

ومكلِّفُ الأيامِ ضدَّ طباعِها

متطلِّبٌ في الماءِ جذوةَ نارِ

واذا رجـوتَ المستحيـلَ فانمـا

تبنـي الرجاء على شـفيرِ هـار

وقـوله :ـ

يا كوكبـاً مـا كـان أقصـر عمـره

وكذاك عمرُ كواكبِ الأسـحار

وقولـه :ـ

جاورتُ أعـدائي وجاور ربَّهُ

شـتّانَ بـين جـوارِه وجـواري

وقولـه :ـ

شـيئان ينقشـعانِ أولَ وهلـةٍ

ظـلُّ الشـباب وخُلّة الأشـرار

وغيرها كثير من رائق الشعر .

**قال أبو الحسن التهامي :**

حُكْـمُ المنيـةِ في البريّةِ جاري

مـا هـذه الدنيـا بـدارِ قـرارِ

بينـا يُرى الانسـانُ فيهـا مُخبِراً

حتى يُرى خبـراً مـن الأخبـار

طُبعتْ على كدرٍ وأنت تريدها

صفْـواً من الأقـذاءِ والأكـدار

ومُكلّفُ الأيامِ ضدَّ طباعِها

مُتَطَلِّبٌ في الماءِ جذوةَ نار

واذا رجوْتَ المستحيلَ فانما

تبني الرجاءَ على شفيرٍ هار

فالعيشُ نومٌ والمنيّةُ يقظةٌ

والمرءُ بينهما خيالٌ ساري

فاقضوا مآربكم عجالاً انما

أعمارُكم سَفَرٌ من الأسفار

وتراكضوا خيلَ الشبابِ وبادروا

أنْ تُستردَّ فانهن عواري

فالدهرُ يَخدعُ بالمنى ويُغِصُّ إنْ

هنّا ويَهدمُ ما بنى ببوار

ليس الزمانُ وإن حرصتَ مسالماً

خُلُقُ الزمانِ عداوةُ الأحرار

اني وُترتُ بصارمٍ ذي رونقٍ

أعددتُه لطلابةِ الأوتار

والنفسُ إن رضيتْ بذلك أو أبتْ

منقادةٌ بأزمّةِ المقدار

أثنى عليه بأثرِهِ ولو انه

لم يَغتبِطْ أثنيتُ بالآثار

يا كوكباً ما كان أقصرَ عمرَهُ

وكذاك عمْرُ كواكبِ الأسحار

وهلالَ أيامٍ مضى لم يستدرْ

بدراً ولم يمهلْ لوقتِ سرار

عجل الخسوفُ عليه قبل أوانِه

فمحاه قبلَ مظنّةِ الابدار

واستُلَّ من أترابِه ولداته

كالمقلةِ استُلتْ من الاشفار

فكأنَّ قلبي قبرُهُ وكأنه

في طيّهِ سرٌّ من الأسرار

إنْ يُعْتَبَط صغراً فربَّ مقمَّم

يبدو ضئيلَ الشخص للنظار

إن الكواكبَ في علوّ محلّها

لتُرى صغاراً وهي غيرُ صِغار

وَلدُ المعزّى بعضُه فاذا مضى

بعضُ الفتى فالكلُّ في الآثار

أبكيهِ ثم أقولُ معتذراً له

وُفقتَ حين تركتَ الأمَ دار

جاورتُ أعدائي وجاور ربَّه

شتّانَ بين جوارهِ وجواري

أشكو بعادَك لي وأنت بموضعٍ
لولا الرَّدى لسمعتَ فيه مزاري

والشرقُ نحو الغربِ أقربُ شقّةً
من بعدِ تلك الخمسةِ الأشبار

هيهاتَ قد علِقتْك أسبابُ الردى
واغتال عمرَك قاطعُ الأعمار

ولقد جريتَ كما جريتُ لغايةٍ
فبلغتَها وأبوكَ في المضمار

فاذا نطقتُ فأنتَ أولُ منطقي
واذا سكتُّ فأنتَ في إضماري

أُخفي من البُرحاءِ ناراً مثلَ ما
يُخفي من النار الزنادُ الواري

وأُخفّضُ الزفراتِ وهي صواعدٌ
وأكفكفُ العبراتِ وهي جواري

وشهابُ نارِ الحزنِ إنْ طاوعتُه
أورى وإن عاصيتُه متواري

وأكفُّ نيرانَ الأسى ولربّما
غُلب التصبرُ فآرتمت بشرار

ثوبُ الرياءِ يشفُّ عمّا تحتَه
وإذا التحفتَ به فانك عاري

قصُرتْ جفوني أم تباعد بينها
أم صُوّرتْ عيني بلا أشفار
جفَتِ الكرى حتى كأن غِرارَهُ
عند اغتماضِ العين وخزُ غِرار
ولو استزارتْ وقدةً لطَمَا بها
ما بين أجفاني من التيّار
أحيي الليالي التِمَّ وهي تُميتني
ويُميتُهنَّ تبلّجُ الأسحار
حتى رأيتُ الصبحَ تهتك كفُّه
بالضوء رفرف خيمةٍ كالقار
والصبحُ قد غمر النجومَ كأنه
سيلٌ طغى فطفا على النُّوار
لو كنت تُمنعُ خاض دونَك فتيةٌ
منا بحارَ عواملٍ وشِفار
ودحوا فريقَ الأرضِ أرضاً من دمٍ
ثمَّ انثنوا فبنوا سماءَ غُبار
قوم اذا لبسوا الدروعَ حسِبتَها
خلجاً تُمدُّ بها أكفُّ بحار
لو شرّعوا أيمانَهم في طولها
طعنوا بها عوَضَ القنا الخطّار

جنبوا الجيادَ الى المطيّ وراوحوا

بين السروجِ هناك والأكوار

وكأنما ملأوا عيابَ دروعهم

وغمودَ أنصلِهم سرابَ قفار

وكأنما صنع السوابغَ عزّةً

ماءُ الحديد فصاغ ماءَ قرار

زرَداً فأحكمَ كلَّ مَوصلِ حلْقةٍ

بحبابهِ في موضع المسمار

فتسربلوا بمتوْن ماءٍ جامدٍ

وتقنعوا بحبابِ ماءٍ جاري

أُسدٌ ولكن يؤثرون بزادهم

والأسد ليس تدين بالايثار

يتزيّن النادي بحسنِ وجوهِهم

كتزيّن الهالاتِ بالأقمار

يتعطفون على المجاور فيهم

بالمنفسات تعطف الأظْآر

من كلّ مَنْ جعلَ الظبى أنصارَهُ

وكرمْنَ واستغنى عن الانصار

وذا هو اعتقل القناةَ حسبتَها

صِلاً تأبطه هزبْرٌ ضاري

والليث إن شاورته لم يتمد
الا على الأنياب والاظفا
زوّدْ الدلاص من الطعان يُريحه
في الجحفل المتضايق الجرّار
ما بين ثوبٍ بالدّماء مضمّخٍ
زلقٍ ونقعٍ بالطراد مُثار
والهونُ في ظل الهوينا كامنٌ
وجلالةُ الأخطار في الاخطار
تندى أسرّةُ وجهه ويمينه
في حالة الاعسار والايسار
ويمدُّ نحو المكرمات أناملاً
للرّزق في أثنائهن مجاري
يحوي المعالي كاسباً أو غالباً
أبداً يُداري دونها ويداري
قد لاح في ليل الشباب كواكب
إن أُمهلت آلت الى الأسفار
وتلهّب الأحشاء شيّبَ مفرقي
هذا الضياءُ شواظُ تلك النار
شاب القذالُ وكلّ غصنٍ صائرٌ
فينانُه الأحوى الى الأزهار

والشيبُ منجذبٌ فلِمْ بيضُ الدمى
عن بيضِ مفرِقِهِ ذواتُ نفارِ
وتودّ لو جعلت سوادَ قلوبها
وسوادَ أعينها خضابَ عذارِ
لا تنفرُ الظبياتُ عنه فقد رأتْ
كيف اختلافُ النّبتِ في الأطوارِ
شيئآن ينقشعانِ أولَ وهلةٍ
ظلُّ الشبابِ وخُلّةُ الأشرارِ
لا حبذا الشيبُ الوفيّ وحبذا
ظلّ الشبابِ الخائنِ الغدّارِ
وَطَري من الدنيا الشباب وروقُه
فاذا انقضى فقد انقضتْ أوطاري
قصُرتْ مسافتُه وما حسناتُه
عندي ولا آلاؤه بقصارِ
نزدادُ فوق الزادِ خلّفَ ضائعاً
في حادثٍ أو وارثٍ أو عارِ
إني لأرحم حاسديّ لحرّ ما
ضمنتْ صدورُهمُ من الأوغارِ
نظروا صنيعَ الله بي فعيونُهم
في جنّةٍ وقلوبهمُ في نارِ

لا ذنب لي قد رُمتَ كتمَ فضائلي
فكأنما برقعتُ وجهَ نهار
وسترتُها بتواضعي فتطلّعتْ
أعناقُها تعلو على الأستار
ومن الرجال معالمٌ ومجاهلٌ
ومن النجوم غوامضٌ ودراري
والناسُ مشتبهون في ايرادِهم
وتفاضلُ الأقوامِ في الاصدار
عمري لقد أوطأتُهم طرقَ العلا
فعموا فلم يقفوا على آثاري
لو أبصروا بقلوبهم لاستبصروا
وعمىُ البصائر من عمىُ الأبصار
هلاّ سعوا سعيَ الكريمِ فأدركوا
أو سلّموا لمواقع الأقدار
وفشتْ خياناتُ الثقاتِ وغيرهم
حتىُ اتّهمنا رؤية الأبصار
ولربما اعتضد الحليمُ بجاهلٍ
لا خيرَ في يُمنىُ بغير يسار

# ابن سينا

ولد الحسين بن عبدالله بن سينا في قرية خرميثنا من اعمال بخارى وكان أبوه من بلخ . وقد درس ابن سينا القرآن وشيئاً من الادب ثم اشتغل بالحساب والطبيعيات وثم بالطب الذي برز فيه . وله عدة مؤلفات منها كتاب الشفاء وكتاب النجاة وكتاب القانون الاوسط ورسالةحي بن يقظان . وقد قرض الشعر بقلة ولم يأت منه بشيء ذي قيمة عدا قصيدته المسماة « الروح »
وكانت ولادته عام ٣٧٠ ووفاته عام ٤٢٨ هجرية ومن صفاته انه كان شديد الاسراف مفرطاً في اتيان النساء حتى انه لم يمنع نفسه عن المرأة حتى في مرضه الذي مات منه .

## واحدته

وواحدة ابن سينا قصيدته العينية التي دعاها ( الروح ) وقد تحدث فيها عن الروح بروح صوفية وتعابير صوفية . وفي القصيدة معان مبتكرة وخيال فسيح كما أنها لا تخلو من هلهلة نسج وقلق في القوافي مما يدل على قصر ميدان ابن سينا في عالم البيان . واحسب ان السر في شهرة هذه القصيدة يعود الى طرافة موضوعها ومبتكرات معانيها ومكانة ناظمها العلمية. وأما عدد أبياتها فستة عشر بيتا .

**قال ابن سينا :**

هبطت اليك من المحل الأرفع

ورقاء ذات تعزز وتمنع[1]

(١) التاء في هبطت . ضمير عائد الى الروح .

محجوبة عن كل مقلة عارف

وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره اليك وربما

كرهت فراقك وهي ذات تفجّع

ألفت وما أنفت فلما واصلت

ألفت مجاورة الخراب البلقع[2]

وأظنها نسيت عهوداً بالحمى

ومنازلا بفراقها لم تقنع

حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها

من ميم مركزها بذات الأجرع[3]

علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت

بين المعالم والطلول الخضّع[4]

تبكي وقد نسيت عهوداً بالحمى

بمدامع تهمى ولما تقلع

حتى اذا قرب المسيرُ من الحمى

ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع

وغدت تغرد فوق ذروة شاهق

والعلم يرفع كل من لم يرفع

---

(٢) أراد بالخراب البلقع : الجسم .

(٣) أراد بهاء هبوطها . أول هبوطها « اي الروح » الى الجسم وميم مركزها بدايتها اذ الميم هو بدء الدائرة لانه يرمز الى مركزها .

(٤) ثاء الثقيل . الثقيل الجسم والثاء أوله اي بدء الحياة .

وتعود عالمة بكل خفية

في العالمين فخرقها لم يرقع

فهبوطها اذ كان ضربة لازم

لتكون سامعة لما لم يسمع

فلأي شيء أهبطت من شاهق

سام الى قعر الحضيض الأوضع

ان كان أهبطها الآله لحكمة

طويت عن الفطن اللبيب الأروع

إذ عاقها الشرك الكثيف فصدها

قفص عن الأوج الفسيح الارفع

فكأنها برق تألق بالحمى

ثم انطوى فكأنه لم يلمع

# المنـــازي

ابو نصر احمد بن يوسف السليكي المنازي أحد شعراء المائة الخامسة الهجرية . وزر لابي نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين . ولقي أبا العلاء المعري فانشده من شعره وله معه قصة ظريفة تدل على شاعرية المنازي وذكاء المعري(١) .

ذكر أبو المعالي الحضيري أبا نصر المنازي في كتابه زينة الدهر وذكر شيئا من شعره . وقد اشتهر من شعره أبيات وصف بها وادي بزاعا الذي مر به في سفر له وهذه الابيات هي أشهر ما يروى للمنازي من الشعر كما انها من الشعر الذي لم تمته الاجيال .

**واحدتـــه**

خمسة أبيات مضت عليها قرون وما زالت الأجيال ترددها وما زال الناس يروونها ويعجبون هي واحدة المنازي .

مر المنازي كما قلنا بوادي بزاعا فأعجبه حسنه فقال أبياته الخمسة في وصفه فذكر حصاه وماءه وفيئه وانتهى لتشبيه كان درة عقد هذه الأبيات .

ومطلع الأبيات :

وقـانا لفحـــــة الرمضـــــاء واد

وقـــاه مضـــاعف الغيـث العميـــم

---

(١) ذكرت بعض المصادر ان ابا العلاء المعري حضر مهرجانا أدبيا في الشام فلما أنشد الشعراء وأنشد أبو نصر المنازي قال أبو العلاء له أنت اشعر من في الشام . وبعد عدة سنين حضر المعري مهرجاناً أدبياً في بغداد فانشد الشعراء وأنشد المنازي فقال له أبو العلاء : « ومن في العراق » .

ونهايتها قوله :

تروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم

وهو بيت وأي بيت •

قال المنازي :

وقانا لفحة الرمضاء واد
وقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحة فحنا علينا
حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالاً
ألذ من المدامة للنديم
يراعي الشمس أنى واجهتنا
فيحجبها ويسمح للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم

# الشهرزوري

ابو محمد عبدالله بن القاسم الشهرزوري الملقب بالمرتضى . كان من أهل الفضل والارشاد واشتغل بالفقه والحديث ببغداد زمناً ثم رحل الى الموصل وتولى القضاء فيها . له شعر تسوده نزعة صوفية اشتهر منه لاميته التي مطلعها :

لمعت نارهم وقد عسعس الليل
ومل الحادي وحار الدليل

ولد الشهرزوري عام ٤٦٥ وتوفى عام ٥١٠ للهجرة أو عام ٥٢٠ كما في رواية العماد الكاتب صاحب كتاب الخريدة .

**واحدته**

لامية الشهرزوري من شعر الصوفية الذي روته وتناقلته الأسفار وتحدثت بها الركبان وهي قصيدة من عيون الشعر العربي ومن خيرة الشعر الصوفي .

تتألف القصيدة من أربعة وأربعين بيتاً لا تلمس فيها غير الاجادة ، الاجادة في الاطراد والاجادة في الوصف والاجادة في السبك . وأسلوب القصيدة أسلوب قصصي أحسبه يرضي دعاة الشعر القصصي المعاصرين ولو الى حد وفيها وصف للمتصوفين وأحوالهم وأشواقهم ووجدهم كما فيها حيرة وتيه مما نألفه في آثار الصوفية واتتاجهم كذلك فيها التواءات في التعبير لا تخرج بها الى حد الغموض أو اللبس .

واعتذاري ذنب فهل عند من يعـ
ـلم عذري في ترك عذري قبول

كما فيها من مصطلحات الصوفية الشيء الكثير ٠

وبدت راية الوفا بيد الوجد ونادى أهل الحقائق جولوا

فالقصيدة معلقة صوفية خالدة ٠

قال الشهرزودي :

لمعت نارهم وقد عسعس الليـ

ـل ومل الحادي وحار الدليل

فتأملتها وفكري من البين

عليل ولحظ عيني كليل

وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى

وغرامي ذاك الغرام الدخيل

ثم قابلتها وقلت لصحبي

هذه النار نار ليلى فميلوا

فرموا نحوها لحاظاً صحيحا

ت فعادت خواسئاً وهي حول

ثم مالوا الى الملام وقالوا

خلب ما قد رأيت أم تخييل

فتجنبتهم وملت اليها

والهوى مركبي وشوقي الزميل

ومعي صاحب أتى يقتفي الآ

نار والحب شرطه التطفيل

وهي تعـــلو ونحـــن ندنـــو الى أن

حجــزت دونهـــا طلول محـــول

فدنونـــا مـــن الطلـــول فحـــالت

زفـــرات مـــن دونهـــا وغليـــل

قلت من بالديـــار قالـــوا جريـــح

وأســـــير مكبّـــــل وقتيـــل

مـــا الـــذي جئت تبتغـــي قلت ضيف

جاء يبغي القـــرى فأين النـــزول

فأشــــارت بالرحب دونـــك فاعقـــر

هـــا فمـــا عندنا لضيف رحيل

من أتانـــا القى عصـــا الســـير عنـــه

قلت من لي بها وأين الســـبيل

فحططنـــــا الى منـــــازل قـــــوم

صرعتهـــم قبل المـــذاق الشـــمول

درس الوجد منهـــم كـــل رسم

فهـــو رسم والقوم فيـــه حلـــول

منهـــــم من عفى ولم يبق للشـ

ـــكوى ولا للدمـــوع فيـــه مقيـــل

ليس إلا الأنفـــاس تخبـــر عنـــــه

وهـــو عنهـــا مبـــرأ معـــزول

ومن القـــوم من يشـــير الى وجـ

ـد تبقّى عليـــه منـه القليـل

ولكـــل منهـــم رأيت مقـامـا

شرحه في الكتـاب ممـا يطـول

قلت أهـل الهـــوى ســـلام عليكـم

لي فؤاد عنكـــم بكـم مشـغول

وجفـــون قـد أقرحتهـا مـع الدمـ

ـع حنينـاً الى لقـاكم سـيول

لـم يزل حافـز من الشـوق يحـدو

ني اليكـم والحـادثات تحـــول

واعتذاري ذنب فهـل عنـد من يعـ

ـلم عـذري في تـرك عـذري قبـول

جئت كي أصطـلي فهـل لي الى نـا

ركـــم هـــذه الغـداة سبيل

فأجابت شـــواهد الحـال عنهَـــم

كـل حـــد مـن دونهـا مفـــلول

لا تروقنّـك الريـاض الأنيقــــا

ت فمن دونهـــا ربى ودحـــول

كـم أتاهـا قوم على غرة منـ

ـها وراموا أمراً فعز الوصول

وقفـــوا شاخصين حتى اذا مـا

لاح للوصـل غـــرة وحجـــول

وبدت رايـة الوفـــا بيـــد الوجـــد

ونـادى أهـل الحقـائق جولـوا

أين من كان يدعينـا فهـذا اليـو

م فيـــه صبغ الدعـاوى يحـول .

حمـلوا حملـة الفحـول ولا يصـد

ع يوم اللقـــاء اِلا الفحـــول

بذلـوا أنفسـاً سخت حـين شـحتّ

بوصـــــال واسـتصغر المبـــذول

ثـم غابوا من بعـــــدما اقتحمــــوها

بـين أمواجهـــا وجاءت سـيول

قذفتهـــم الى الرســـوم فكـــل

دمـــه في طلولهـــا مطـــلول

نارنـا هـذه تضـيء لمن يسـر

ي بليـــل لكنهـــا لا تنيـــل

منتهـى الحظ مـا تزود منـه اللحـ

ـظ والمدركـــون ذاك قليـــل

جاءها من عرفت يبغـي اقتباسـاً

ولـــه البسط عنـدنا والســـول

فتعالت عن المنال وعزّت

عن دنوٍ اليه وهو رسول

فوقفنا كما عهدت حيارى

كل عزم من دونها مخذول

ندفع الوقت بالرجاء وناهيك

بقلب غذاؤه التعليل

كلما ذاق كأس يأس مرير

جاء كأس من الرجا معسول

فاذا سوّلت له النفس أمراً

حيد عنه وقيل صبر جميل

هذه حالنا وما وصل العلم

اليه وكل حال تحول

# الضرير القيرواني

أبو الحسن علي بن عبدالغني الفهري . دخل الاندلس في منتصف القرن الخامس الهجري ومدح ملوك الطوائف فيها وكان يحسن القراءات ويقول الشعر . وقد ذكر ابن خلكان ان له ديوانا على اني لم اعرف عن ديوانه شيئا كما لم اعرف من يعرف عنه شيئا . وقد وصفه ابن بسام صاحب الذخيرة بكونه هجاء وقصيدته التي غربت وشرقت هي التي يقول في مطلعها :

يا ليل الصب متى غده     أقيام الساعة موعده

وتوفى بطنجة عام ٤٨٨ للهجرة .

## واحدته

عشرة أبيات رائعة من الشعر الغزلى الغنائي هي واحدة القيرواني التي أضفت عليه ثوب الخلود .

وأقول بكل تأكيد انها ظلت ترددها أفواه المحبين والمغرمين أجيالا وأجيالا . وقد افتتن بها الشعراء قديماً وحديثاً فعارضها الفقيه نجم الدين موسى بن محمد القمراوي ومن المتأخرين شوقي وحافظ وغيرهما ولكن ( يا ليل الصب ) ما زالت في برجها العالي فريدة .

وأود أن أستعير بعض التعابير التي كانت تقال في كثير من الشعر ظلماً فأقول ان أحسن وصف لهذه الأبيات هو أنها من الشعر المرقص المطرب المعجب .

قال الضرير القيرواني :

يا ليل الصب متى غده
أقيام الساعة موعده

رقد السمّار وارقه
أسف للبين يردده

فبكاه النجم ورقّ له
مما يرعاه ويرصده

نصبت عيناي له شركاً
في النوم فعزّ تصيّده

صاحٍ والخمر جنى فمهِ
سكران اللحظ معربده

يا من سفكت عيناه دمي
وعلى خديه تورّده

خداك قد اعترفا بدمي
فعلام جفونك تجحده

بالله هبِ المشتاق كرى
فلعل خيالك يسعده

لم يبق هواك به رمقاً
فليبك عليه عوّده

وغداً يقضي أو بعد غدٍ
هل من نظرٍ يتزوده

# الطغـــرائي

مؤيدالدين الحسين بن علي بن محمد الاصبهاني ·
لقب بالطغرائي لاشتغاله بالطغراء · وهو من شعراء أواخر
القـرن الخامس واوائل السـادس الهجري · استوزره
السلطان مسعود بن محمود السلجوقي بالموصل ، حتىاذا
نشبت المعركة بين هذا السلطان واخيه وكتب النصر للاخ ،
وشى بالطغرائي عند السلطان الجديد · واتهـم بالالحاد
فقتل عام ٥١٣ أو ٥١٤ للهجرة وقد تجـاوز الستين ·
وللطغرائي ديوان شـعر ، طبعتـه مطبعة الجوائب في
القسطنطينية عام ١٣٠٠ هجرية ·

**واحـدته**

وواحدة الطغرائي لاميته المعروفة بلامية العجم ، وبها اشتهر وبها عد من الفحول ، حتى لم يفت مطبعة الجوائب أن تجعل عنوان ديوانه ( ديوان الطغرائي صاحب لاميةالعجم ) ، وقد نسبت الىالعجم لانتساب ناظمها اليهم.

نظم الطغرائي هذه اللامية وهو في بغداد عام ٥٠٥ للهجرة فاستهلها بذكر فضله ومناقبه ثم بوصف حاله ونكده وما لاقاه من حيف وظلم ، وراح يعلن عما يراه لنفسه من مكانة وقدر ، استلبا منه ، وعما يلقاه من الحرمان بالرغم من علمه وأدبه وكريم خلاله وفعاله . وقد اودع القصيدة من الحِكَم والامثال الشيء الكثير ، كما عرّض بالزمان وأهـل الزمان تعريضا وئيدا ومريرا معا ، فالقصيدة معرض آمال وآلام هذا الشاعر ومرآة لحاله ونوازعه .

واذا قورنت القصيدة بلامية العرب ظهر الفرق الكبير بين الروح الفني في الطغرائي والشنفرى[1] الازدي ، فقد امتازت لامية العجم بالتسلسل والاطراد وبجودة السبك ونصوع الديباجة كذلك امتازت بالشكوى الكئيبة والالم المنكسر ، أما لامية العرب فقد امتازت بالشكوى الأبية والالم الثائر والعزة الجسورة الا أنها لم تبلغ ما بلغته لامية الطغرائي من النضج الفني ، وهذا الامر من البداهة بمكان ، فللعصرين اللذين عاش فيهما الشاعران وللبيئتين اللتين ضمتاهما الاثر الفعال في ذلك • وكما يظهر التباين الفني فيهما يظهر التباين النفسي ، وهذا التباين النفسي أو الخلقي اذا شئت أن تدعوه هو الصراحة والتخفي فقد امتازت لامية الشنفرى[1] بالصراحة الجلية في كل ما رمى اليه الشاعر من الاغراض أما الطغرائي فهو يوصيك بالحذر والتكتم ومصاحبة الناس على دخل وتحفظ كما يوصيك بالصمت كي تنجو من الزلل وهذا التباين ليس بغريب فعربي الصحراء غير أعجمي المدينة •

هذا الى جانب كون الغزل الذي استحوذ على ابيات كثيرة في هذه اللامية لم يكن غزلا شعوريا قدر ما هو تقليدي احكمت عباراته الصنعة واجادة القول لا العاطفة الشاعرة والاحساس الصادق •

**قال الطغرائي :**

أصالةُ الرأي صانتني عن الخطل

وحليــة الفضـل زانتني لـدى العطل

مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع

والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

فيم الاقامة في الزوراء لا سكنى

بهـا ولا ناقتي فيهـا ولا جملي

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد

كالسيف عري متناه من الحلل

فلا صديق اليه مشتكى حزني

ولا أنيس اليه منتهى جذلي

طال اغترابي حتى حنّ راحلتي

ورحلها وقرى العسّالة الذبل

وضج من لغب نضوى وعج لما

يلقى ركابي ولج الركب في عذلي

أريد بسطة كف استعين بها

على قضاء حقوق للعلى قبلي

والدهر يعكس آمالي ويقنعنى

من الغنيمة بعد الكد بالقفل

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل

بمثله غير هياب ولا وكل

حلو الفكاهة مر العيش قد مزجت

بقسوة اليأس منه رقة الغزل

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته

والليل أغرى سوام النوم بالمقل

والركب ميل عن الاكوار من طرب

صاح وآخر من خمر الكرى ثمل

فقلت أدعوك للجلّى لتنصرني

وأنت تخذلني في الحادث الجلل

تنـــام عيني وعين النجـــم ساهرة

وتستحيل وصبغ الليـــل لم يحل

فهـــل تعـــين على غيّ هممت به

والغي يزجر أحيـــانا عن الفشـــل

أني أريد طروق الحي من اضم

وقد حماه رماة الحي من ثعل

يحمون بالبيض والسمر اللدان به

سود الغدائر حمر الحلى والحلل

فسر بنا في ذمـــام الليـــل مهتديا

بنفحـــة الطيب تهدينـــا الى الحلل

فالحب حيث العدى والاســـد رابضـــة

حول الـــكناس لهـــا غاب من الأســـل

تؤم ناشـــئة بالجزع قـــد سقيت

فصـــالها بمياه الغنـــج والـــكحل

قد زاد طيب احاديث الكرام بها

ما بالكرائم من جبن ومن بخل

تبيت نار الهوى منهن في كبـــد

حرى ونار القرى منهم على جبل

يقتلن أنضاء حب لا حراك بها

وينحرون كـــرام الخيـــل والابل

يشفى لديغ الغــواني في بيوتهم

بنهلة من غدير الخمــر والعسل

لعــل إلمــامة بالجـزع ثانيــةً

يدب منهـــا نسيم البرء في علل

لا أكــره الطعنــة النجلاء قـد شفعت

بردفة من نبال الاعين النجـــل

ولا أهــاب الصــفاح البيض تسـعدني

باللمح من صفحات البيض في الـكلل

ولا أخـــل بغـــزلان أغازلهـــا

ولو دهتني اسود الغيــل بالغيــل

حب السلامة يثنى هم صاحبـــه

عن المعــالي ويغري المرء بالكسل

فأن جنحت اليـــه فاتخذ نفقـــا

في الارض او سلما في الجو فاعتزل

ودع غمــار العــلى للمقدمين على

ركوبهـــا واقتنـع منهـن بالبلــل

يرضى الذليــل بخفض العيش يخفضه

والعز بين رسيم الانيق الـــذلل

فادرأ بهـــا في نحور البيد حافلة

معارضات مثاني اللجــم بالجدل

ان العـــلى حدثتني وهي صادقة

فيما تحدث ان العـز في النقـل

لو ان في شرف المـــأوى بلـوغ منى

لم تبرح الشمس يوما دارة الحمـل

أهبت بالحـظ لو ناديت مستمعا

والحـــظ عنى بالجهال في شغل

لعلهـم ان بدا فضلي ونقصـهم

لعينه نام عنهـم او تنبـه لي

أعلـــل النفس بالآمـال أرقبهـا

ما أضيـق العيش لولا فسـحة الامل

لم ارتض العيش والايام مقبلــة

فكيف أرضى وقد ولت على عجل

غــالى بنفسي عــرفاني بقيمتهـا

فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

وعادة النصل أن يزهى بجوهره

وليس يعمل الا في يدي بطل

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمنى

حتى أرى دولة الاوغاد والسفل

تقدمتني أناس كـان شوطهـم

وراء خطوي اذ أمشي على مهل

هذا جزاء امريء اقرانه درجوا

من قبـــله فتمنى فسحة الاجـــل

وان علاني من دوني فلا عجب

لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غـير محتـال ولا ضجرٍ

في حادث الدهر ما يغنى عن الحيـل

أعـدى عـدوك أدنى من وثقت بـه

فحاذر الناس واصحبهم على دخل

وانمـا رجـــل الدنيـــا وواحدها

من لا يعوّل في الدنيـا على رجـــل

غاض الوفاء وفاض الغـدر وانفرجت

مسافة الخلف بين القول والعمل

وحسن ظنـــك بالايام معجـــزةٌ

فظن شـراً وكن منها على وجل

وشان صدقك عند الناس كذبهم

وهـل يطـابق معوّج بمعتـــدل

ان كان ينجع شيء في ثباتهـــم

على العهود فسبق السيف للعذل

يا واردا سؤر عيش كله كـــدر

انفقت عمـــرك في أيامك الاول

فيم اعتراضك لج البحر تركبـــه

وأنت يكفيك منـه مصـة الوشـل

ملك القناعة لا يخشى عليـــه ولا

تحتاج فيـه الى الانصار والخول

ترجو البقـــاء بدار لا ثبات لها

فهل سمعت بظل غـــير منتقل

ويا خبيرا على الاسرار مطلعـــا

أنصت ففي الصمت منجاة من الزلل

قد رشحوك لامرٍ ان فطنت له

فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

# ابن زريق البغدادي

ابن زريق البغدادي أو محمد بن زريق البغدادي ، شاعر عنقائي الوجود لامع الاسم ، وهيهات أن يأتي باحث بترجمة لحياة هذا الشاعر تقطع دابر الشك في وجوده .

قالوا ان ابن زريق من شعراء بغداد المعدمين ، هام بفتاة وأراد الزواج منها فحال فقره دون ذلك فسافر الى المغرب ودخل الاندلس طالبا رفد ملكها ولكنه قضى نحبه دون أن يتحقق رجاؤه وقد وجدت عينيته الشهيرة تحت وسادته . هذا ما قاله الرواة ولكنها رواية فيهـا من القلق الشيء الكثير ومن الشك الشيء العظيم .

لقد أغفل المؤرخون ذكر هذا الشاعر ولم يشيروا اليـه مطلقـا ولم يذكـروا عنـه شيئا وهؤلاء هـم الذين قام تأريخ الادب العربي على مخلفاتهم وليس ثمة سبب يحدو بالمؤرخين الى اغفال ذكر شاعر له عصماء كهذه وقد ذكروا من لم يأت بغير أبيات لا تعد شيئا اذا قيست بهذه القصيدة .

وهنا نسأل الرواة اذا كان ابن زريق ذهب الى الاندلس طالبا رفد ملكها فأين المدح الذي أعده ثمنا لما طلب من مال فان القصيدة خالية من مدح ونسألهم ثانية وسؤالنا هو ان كل من نسبت اليه قصيدة أو مقطوعة قد نسب اليه لا على وجه التحقيق شيء من الشعر عدا ابن زريـق فهو الشاعر الذي نسبت له قصيدة طويلة عـامرة ولم ينسب اليه بيت من الشعر سواها وهذا أمر يؤيد الشك أي تأييد ولدينا سؤال ثالث هو ان القصيدة المنسوبة لابن زريق من الشعر الذي لا يقوله الا من كانت له في الشعر محاولات بل وجولات عديدة ومن الاستحالة بمكان أن ينظم شـاعر قصيدة كقصيدة ابن زريق البغـدادي هذه دون أن يكون قد عالج نظم الشعر زمانا .

ان اغفال المؤرخين عامة ذكر ابن زريق ونسـبة قصيـدة واحدة من عيون الشعر العربي اليه وخلو القصيـدة من

المدح كل هذا يذهب بنا الى انكار وجود شاعر يسمى ابن زريق البغدادي . ولكن لدينا قصيدة بهذا الانتساب فهل نقول فيها سوى انها نظم شاعر فحل أخفى اسمه لسبب ما وخلع عليها هذا الاسم المستعار ؟ أو انها نظم فقيه أو عالم كان يرى في الشعر سبة لدينه وعلمه فجعل من ابن زريق خالدا من الشعراء ؟ والله أعلم .

**واحدته**

لا تعذليه فان العذل يولعه

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

هذا البيت مطلع قصيدة ابن زريق ويليه ثمانية وثلاثون بيتا من رفيع الشعر .

في هذه القصيدة غزل صادق العاطفة وفيها ألم ولوعة ظاهران وفيها شكوى مريرة ، شكوى الزمان والحال ، شكوى الحب والفقر والحرمان ومعاكسة الظروف . والقصيدة توحي بخبرة ناظمها وتجاربه وفهمه للحياة والناس ، كما أنها تشير الى أن ناظمها طلب الرزق في غير مكان ونشد العيش ضارباً له في الآفاق .

ما آب من سفر الا وأزعجه

رأى الى سفر بالعزم يجمعه

وفي القصيدة مكنة لغوية وصناعة موفقة كثيرا كما فيها قلق في بعض القوافي سببته الصناعة اللفظية . وجملة القصيدة توحي بأنها من شعر العصر العباسي الرابع وربما الخامس .

قال ابن زريق :

لا تعذليه فان العذل يولعه
قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

جاوزت في لومه حداً أضرّ به
من حيث قدرت أن اللوم ينفعه

فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا
عن عنفه فهو مضنى القلب موجعه

قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله
فضيّقت بخطوب البين أضلعه

يكفيه من لوعة التفنيد أن له
من النوى كل يوم ما يروعه

ما آب من سفر الا وأزعجه
رأى الى سفر بالعزم يجمعه

كأنما هو من حلّ ومرتحل
موكل بفضاء الله يذرعه

اذا الزماع أراه في الرحيل غنى
ولو الى السند اضحى وهو يزمعه

تأبى المطامع الا أن تجشّمه
للرزق كداً وكم ممن يودعه

وما مجاهدة الانسان توصله
رزقاً ولا دعة الانسان تقطعه

والله قسّــم بين الخلــق رزقهــم

لــم يخلق الله مخلوقــاً يضيّـــعه

لكنهــم ملئوا حرصــاً فلســت ترى

مســترزقاً وســوى الغـايات يقنعــه

والسعي في الرزق، والارزاق قد قسمت

بغــي ألا أن بغــي المــرء يصـرعه

والدهر يعطى الفتى ما ليس يطلبــه

يوماً ويمنعــه من حيث يطمعــه

استــودع الله في بغــداد لي قمــراً

بالــكرخ من فلك الازرار مطلعــه

ودعتــه وبــودي لــو يودعــني

صــفو الحيــاة وانــي لا أودعــه

وكــم تشــفّع انــي لا أفارقــه

وللضــرورات حال لا تشفعــه

وكم تشبّث بــي يوم الرحيل ضحى

وأدمعــي مســتهلات وأدمعــه

لا أكــذب الله ثوب العــذر منخرق

عــني بفرقتــه لــكن أرقعــه

انــي أوســع عــذري في جنايتــه

بالبــين عنــه وقلــبي لا يوســعه

أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته

كذاك من لا يسوس الملك يخلعه

ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا

شكر الاله فعنه الله ينزعه

اعتضت عن وجه خلّي بعد فرقته

كأساً أجرّع منها ما أجرّعه

كم قائل لي ذنب البين قلت له

الذنب والله ذنبي لست أدفعه

هلا أقمت فكان الرشد أجمعه

لو انني يوم بان الرشد اتبعه

اني لأقطع أيامي وأنفذها

بحسرة منه في قلبي تقطعه

بمن اذا هجع النّوام بت له

بلوعة منه ليلي لست أهجعه

لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا

لا يطمئن له مذ بنت مضجعه

ما كنت أحسب ان الدهر يفجعني

به ولا أن بي الأيام تفجعه

حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد

عسراء تمنعني حظي وتمنعه

بالله يا منـزل القصف الذي درست

آثاره وعفت مـذ غبت أربعـه

هـل الزمـان معيـد فيـك لذتنـا

أم الليـالي التـي أمضتـه ترجعـه

في ذمـة الله مـن أصبحت منزلـه

وجـاد غيث عـلى مغـداك يمرعـه

من عنـده لي عهـد لا يضيعـه

كمـا لـه عهـد صـدق لا أضيعـه

ومن يصدّع قلبي ذكـره واذا

جـرى على قلبـه ذكـرى يصدّعه

لأصبـرنّ لدهـر لا يمتعنـي

بـه ولا بـي في حـال يمتعـه

علمـاً بان اصطبـاري معقب فرجـاً

وأضيـق الأمـر ان فكـرت أوسعـه

علّ الليـالي التـي أضنت بفرقتنـا

جسـمي ستجمعنـي يومـاً وتجمعـه

وإن تنـل أحـداً منـا منيّتـه

فمـا الـذي بقضـاء الله يصنعـه

# ابن زهر (الحفيد)

**يطلق هذا الاسم على اثنين من شعراء الموشحات في الاندلس أحدهما ابن زهر الاشبيلي والثاني ابن زهر الحفيد الذي هو حفيد ابن زهر الاشبيلي وهو موضوع هذا البحث . وقد عاش ابن زهر الحفيد بالاندلس وتوفي فيها في اواسط القرن السابع الهجري .**

**واحدته**

الموشحة التي نسبتها بعض أسفار الأدب خطأ الى ابن المعتز ، هي واحدة ابن زهر الحفيد وموضوعها الخمرة والغزل وطابعها الوصف الذي يعكس مفاهيم الجمال السائدة آنذاك .

ولعلّ حلاوة الجرس وانسياب الألفاظ رقيقة عذبة هما سبب اشتهارها الى جانب طرافة اسلوب النظم وغنائيته .

**قال ابن زهر ( الحفيد ) :**

أيها الساقي اليك المشتكى

قد دعوناك وان لم تسمعِ

ونديمٍ همتُ في غرّتهِ

وبشُربِ الراحِ من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جـذب الزِقَّ اليـه واتكـا

وسـقاني أربعـاً فـي أربـع

ما لعيـني عشـيَت بالنظـر

أنكرت بعـدكَ ضـوء القمر

واذا ما شئتَ فاسـمع خَبَري

عَميت عينـايَ من طـول البـكا

وبكـى بعضـي على بعضـي معـي

غصنُ بانٍ مال من حيثُ التوى

بات من يهـواه من فرْط الجوى

خفِقَ الاحشاءِ موهونَ القوى

كلمـا فكّـر فـي البـين بكـى

ويحَـهُ يبـكي لمـا لـم يقـع

ليس لي صبـرٌ ولا لي جلَدُ

يا لقـومي عـذلوا واجتهـدوا

أنكـروا شكـوايَ ممـا أجـد

مثـلُ حالـي حقُّـه أن يُشتـكى

كمـدُ اليـأسِ وذلُّ الطمـع

كبـدي حرّى ودمعـي يَكِـفُ

يعـرف الذنبَ ولا يعتـرف

ايها المعرض عنا اصـفَ

قـد نمـا حبـي بقلبـي وزكـا

لا تقـلْ فـي الحـب انـي مُدّعي

# ابن سناء الملك

هبة الله بن جعفر السعدي المعروف بابن سناء الملك شاعر أديب سكن القاهرة ودمشق وألف مؤلفات عدة كما ترك ديوان شعر اشتهر منه موشحته المبتكرة الاسلوب وقصيدة دالية مطلعها :

سواي يخاف الدهر أو يرهب الردى
وغيري يهوى أن يكون مخلدا!

وتوفي عام ٦٠٨ للهجرة

**واحدته**

الموشحة المبتكرة الاسلوب ، الغنائية اللفظ والمعنى ، ذات الصور الشعرية الرفرافة ، والعبارات الرقيقة المؤثرة ، هي واحدة ابن سناءالملك وموضوعها الوجداني عامر بالعاطفة والمشاعر الى جانب احتوائها على تشبيهات طريفة •

**قال ابن سناء الملك :**

كلّلي — يا سُحبُ تيجانَ الرُبى بالحُلي

واجعلي — سِوارَها مُنْعَطِفَ الجدوَل

يا سَما — فيك وفي الأرض نجومٌ وما

كلّما — أخفيتِ نجماً أطلعتْ أنجُما

وهي ما — تهطِلُ الا بالطِلا والدُمى

| | |
|---|---|
| فاعطِلي | عـلى قُطوفِ الكَرْمِ كـي تمتـلي |
| وانقلي | للدَنِّ طعـمَ الشـهد والفَـوْفَل |
| تتَّقدْ | كالكـوكب الـدُرِّيِّ للمُرتَصِـدْ |
| يعتقِدْ | فيهـا المجـوسيُ بمـا يعتقِـدْ[1] |
| فاتئِدْ | يـا سـاقيَ الـراح بهـا واعتمـدْ |
| وامْلَ لي | حـتى تراني عنـكَ في مَعزِلِ[2] |
| قلتَلِ | فالراحُ كالعِشْقِ ان يَزِدْ يَقتُلِ |
| لا أُليمْ | في شُربِ صهباءَ وفي عِشْقِ ريم[3] |
| فالنعيمْ | عيـشٌ جـديدٌ ومُـدامٌ قـديم |
| لا اَهيمْ | الاّ بهـذينِ فقُـمْ يـا نديـم |
| واجْلُ لي | من أكـؤسٍ صُيِّرتْ من فَوفَل[4] |
| ألذّ لي | من نَكـهةِ العَنـبر والمَنـدَل[5] |
| أزهرتْ | ليلتُنـا بالوصـلِ مُـذ أسـفرتْ |
| أصدَرتْ | بـزورةِ المحبـوبِ اذ بشّـرتْ[6] |
| أخّرتْ | فقلـتُ للظلمـاءِ مـذ قصّـرتْ[7] |

---

(١) اى يرى المجوسى فيها الألوهية لانها تتقد كمعبودته النار

(٢) وامل فعل أمر من ملا مخفف ملأ .

(٣) أليم من ألام ، اتى ما يلام عليه .

(٤) الفوفل نخلة كنخل النارجيل

(٥) المندل عود هندى طيب الرائحة .

(٦) اصدرت : اى أتمت الأمر

(٧) أخرت : اي جعلت الزيارة الى آخر الليل .

| | |
|---|---|
| يا ليلةَ الوصلِ ولا تنجلي | طُوّلي |
| ستركِ فالمحبوبُ في منزلي | واسبلي |
| في دولة الحُسنِ إذا ما حكَمْ | من ظَلَمْ |
| يجولُ في باطنِهِ والنَدَمْ | فالألمْ |
| يكتبُ فيه عن لسانِ الأمَمْ : | والقلمْ |
| في دَولةِ الحُسنِ ولم يَعدِلِ | مَنْ وَلي |
| الا لحاظَ الرشأِ الأكحَلِ | يُعزَلِ |

# لسان الدين بن الخطيب

محمد بن عبدالله الملقب بلسان الدين والمعـروف بابن
الخطيب أديب اشتهرت له قصيدة من نظم الموشح عارض
بها موشحة لابن سهل الأشبيلي الشاعر المعروف •
توفي عام ٧٧٦ للهجرة •

**واحـدته**

اشتهرت للسان الدين موشحته التي عارض بها موشحة ابن سهل
والتي مطلعها :

هل دریُ ظبيُ الحمیُ أن قد حمی

قلبَ صبٍ حلّـهُ عن مكنسِ

فبزتها وطغت عليها وكانت سبباً لشهرة لسان الدين بين أهل الشعر •

وموضوع القصيدة يتسم بالشوق والحنين الى أيام الاندلس ومرابعها
وجمال طبيعتها مع اللوعة والحسرة على ما فات من أيامها والتغني بذكرياتها
العبقة ولذاتها وفق الشاعر فيها بين الوصف الدقيق والتشوق والحنين
فجمع الصور المادية الى الصور الحسية بعبارة جميلة واسلوب رائق •

**قال لسان الدين بن الخطيب :**

جـادكَ الغيثُ اذا الغيثُ همـىُ

يـا زمـانَ الوصـلِ بالأنـدلس

لم يكن وصلُكَ إلاّ حُلُمـا

في الكرى أو خُلْسةَ المختلسِ

إذ يقود الدهرُ أشتاتَ المنى

تنقلُ الخطوَ على ما يرسمُ

زمراً بين فرادى وثُنا

مثلما يدعو الوفودَ الموسم

والحيا قد جلّل الروضَ سنى

فثغورُ الزهرِ فيه تبسم

وروى النعمانُ عن ماءِ السما

كيف يروي مالكٌ عن أنسِ؟[1]

فكساه الحسنُ ثوباً مُعلَماً

يزدهي منه بأبهى ملبَس

في ليالٍ كتمتْ سرَّ الهوى

بالدجى لولا شموسُ الغررِ

مال نجمُ الكأسِ فيها وهوى

مُستقيمَ السيرِ سَعْدَ الأثر

وطرٌ ما فيه من عيبٍ سوى

أنّهُ مرَّ كلمح البصر

---

(١) رواية مالك عن أبيه أنس صادقة ومثلها رواية شقائق النعمان عن المطر حيث كنى عن النعمان بشقائقه وعن المطر بماء السما

حينَ لذَّ النومُ شيئاً ، أو كما

هجمَ الصُبحُ هُجومَ الحَرَس

غارت الشُهبُ بنا أو ربّما

أثّرتْ فينا عيونُ النَرجِس

أيُّ شيءٍ لامرئٍ قد خَلَصا

فيكون الروضُ قد مُكِّنَ فيهْ

تنهَبُ الأزهارُ فيه الفُرصَا

أَمِنَت من مكرِهِ ما تتّقيهْ

فاذا الماءُ تناجي والحصى

وخلا كلُّ خليلٍ بأخيه

تبصرُ الوَردَ غَيوراً بَرِما

يكتسي من غيظِه ما يكتسي

وترى الآسَ لبيباً فَهِما

يَسرِقُ السمعَ بأُذنَي فرَس

يا أُهَيلَ الحَيِّ من وادي الغضا

وبقلبي مَسكَنٌ أنتم بِهِ

ضاقَ عن وَجدي بكم رَحبُ الفضا

لا أُبالي شَرقَهُ من غَربِهِ

فأعيدوا عَهدَ أُنسٍ قد مضى

تُعتِقوا عَبدَكُمُ من كَرْبِهِ

واتَّقوا اللهَ وأَحيُوا مُغرَما

يتلاشى نَفَساً في نَفَسِ

حبَسَ القلبَ عليكم كرَما

أَفترضَون عَناءَ الحُبُسِ

# فتح الله بن النحاس

شاعر عاش في حلب وتنقل في بلاد الشام وتوفي بالمدينة المنورة عام ١٠٥٢ للهجرة ودفن بالبقيع ٠
عاش شبابه لاهيا محبوبا موفور الادب والجمال والمكانة ثم تزهد وتعبد ٠ له ديوان شعر تظهر فيه الاصالة وخصب الشاعرية اما الفاظه فمن أحسن ما في عصره الذي هبطت البلاغة فيه وهبط معها المنظوم والمنثور ٠

**واحدته**

الحائية التي رددها المغنون واحدة ابن النحاس والتي كانت سبب نباهة ذكره شاعراً فيما بعد حياته أما في حياته فقد كان شاعراً له مكانته ومقامه ولشعره قراء معجبون وهذه الحائية خصبة المعاني ذات جرس جميل وتعابير لم تنل منها القافية غير المألوفة ذات الرنين المبحوح وقد بلغت واحداً واربعين بيتاً نصفها الاول غزل عذب جميل يلامس كوامن النفس ويثير الحنين ونصفها الثاني موزع بين مدح الامير محمد بن فروخ ( أمير الحاج ) وبين مدح نفسه وشعره وهذا النصف أقل اثارة لمشاعر النفس كما ان تعابيره لا تخلو من معاضلة وهبوط وأحسب ان قليلا من قراء الشعر لا يروي قوله فيها :

كم أداري القلب قلّت حيلتي

كلما داويت جرحاً سال جرحُ

كما أحسب أن أغلب القراء يهتز لسماعه قوله فيها :

لا أذمّ العيسَ للعيس يدٌ

في تلاقينا وللأسفار نجح

قرّبتْ منا فماً نحو فم

واعتنقنا فالتقى كشح وكشح

وفي بعض أبيات المديح يلمس القارىء براعة الشاعر كما في قوله :

بطلٌ لو شاء تمزيق الدجى

لأتاه من عمود الصبح رمح

كم سطور بالقنا يكتبها

وسطور بلسان السيف يمحو

ان حائية ابن النحاس من شعر الفترة المظلمة ولكن اصالة الشاعر فرضتها على الشعر وهذه الاصالة واضحة في كثير من شعره الآخر .

**قال فتح‌الله بن النحاس :**

بات ساجي الطرف والشوق يلحُّ

والدجا اِن يمضِ جنحٌ يأتِ جنحُ

وكأنّ الشرق بابٌ للدجا

ماله خوف هجوم الصبح .. فتحُ ..

يقدحُ النجم لعيني شرراً

ولزند الشوق في الأحشاءِ قدحُ

لا تسل عن حال أرباب الهوى
يا ابن ودّي ما لذاك الحال شرح
لست أشكو حرب جفني والكرى
إن يكن بيني وبين الدمع صلح[1]
إنّما حال المحبّين .. البكا
أيُّ فضلٍ لسحابٍ لا يسحّ
يا نداماي وأيّام الصبا
هل لنا رجعٌ وهل للعمر فسح
صبّحتْكِ المزن يا دار اللوى
كان لي فيك خلاعات وشطح
حيث لي شغل بأجفان الظبا
ولقلبي مرهم منها .. وجرح
كلّ عيش ينقضي ما لم يكن
مَعْ مليحٍ ما لذاك العيش .. ملْح
وبذات الطلح لي من عالجٍ
وقفة أذكرها ما اخضلّ طلح
يوم منّا الركب بالركب التقى
وقضى حاجته الشوق الملحّ ..

---

(١) في الديوان لم يكن بيني وبين الدمع صلح وهو مما لا يستقيم معنى .

لا أذمّ العيس للعيس يَدٌ

في تلاقينا وللأسفار نجحُ

قرّبتْ منّا فماً نحو فمٍ

وَاعتنقْنا فالتقى كشْحٌ وكشْحُ

وتزوّدت الشذى من مرشفٍ

بفمي منه الى ذا اليوم نفحُ ..

وتعاهدنا على كأس اللمى

انّني ما دمتُ حياً لست أصحو

يا ترى هل عند من قد ظعنوا

أن عيشي بعدهم كدٌّ وكدحُ

كنت في قرح النوى فانتدبَت

من مشيّبي كربة أخرى وقرح

كم أداوي القلب .. قلّتْ حيلتي

كلّما داويْتُ جرحاً سال جرحُ

ولكم أدعو ومالي سامعٌ

فكأنّي عندما أدعوا .. أبحُ

اشتكي برح الجوى اذ لا أرى

«كابن فروخ» فتىً لم يشكُ برْحَ(٢)

كلّ من أسهره .. من رعبِه

نومُه اليومَ بظلّ السيف سَدْحُ

---

(٢) كذا في الديوان وظاهر التعبير يستوجب ان يكون لم يشك برحا

أين مـن كـانَ لعـــابٌ ســيفه
مالـــه اِلاّ بأعـلى القـــرن مسحُ

مـا مضـى حتّى لقـوا مـن تسلـه
لهبـاً قبـل مسـاس الجـلد •• يلحـو

يولـد الطفـل لهـم أو ينتشـي
وعليــــه مـن نقيـع الرعب نضـح

فاذا قيـــل « ابن فروخ » •• أتـى
سقطوا لـو أن ذاك القـول مَزْحُ

بطـــل لو شـاء تمزيق •• الدجـا
لأتـاه مـن عمـــود الصبـح رمـحُ

كـم سـطور بالقنـــا •• يكتبهـــا
وسـطور بلسان السيف يمحـو

بأبـي أفـدي أمـــيري انّـــهُ
صادق الطعن ، جريء القلب ، سمحُ

كـلّ مـا قـد قيـــل في ترجيحـه
في النـدى أو في الوغى فهو الأصحُ

يا عروس الخيـل والسيف •• لـه
من قـراع الخيـل والأبطال صَدْحُ

يا رحى الهيجـــاء والخيلُ •• لهـــا
في حيـاض الموت بالفرسـان ضبـحُ

خطَّ سيف الجود في حظي الذي

هو كالدهر يمنّي .. ويشحُّ

طالع الادبار مالي ولَهُ

إن يكن من كوكب الاقبال لمحُ

آه من جور النوى لا سقيتْ

تعطب الحرَّ وما للحُرِّ نجحُ

حسنوا القول وقالوا غربة

انّما الغربة للأحرار ذبحُ

فانتقدني واتخذني بلبلاً

صدحُهُ بين يدي علياك مدحُ

بقوافٍ كسقيط الطلِّ أو

أنها من وجنات الغيد رشحُ

خلّفت طوع يدي كما ترى

لا كمن يتبعها وهي تشحُ[3]

كلَّ بيتٍ في العلا كلّله

من نفيس الدرّ والياقوت صرحُ

ناطقاً عني بالفَضْل الذي

ان يبارَ فله في الفوز قدحُ

---

(٣) كذا في الديوان ولعل كما هنا محرفة عن مما .

# المـــؤلف

- ولد فى سامراء عام ١٩١٩ وفيها درس الابتدائية ودرس الثانوية والكليـــة العسكرية فى بغداد حيث تخرج ضابطا عام ١٩٣٩ .
- ساهم فى عدد من الحركات العسكرية ومنها حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .
- اعتقل بتهمة التآمر على الحكم فى العراق عام ١٩٥٧ واخرج من الجيش وهو برتبة مقدم واعيد الى الجيش وبرتبة عقيد صباح ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ .
- صدرت الأوامر بسجنه عام ١٩٥٩ فلجأ الى الجمهورية العربية المتحدة — الاقليم الســـورى — وانشأ المكتب العســـكرى العراقى لمنـــاوئة الحكم فى العراق .
- حكم عليه بالاعدام غيابيا وبمصادرة املاكه وامواله .
- عاد الى العراق بعد ثورة رمضان ١٩٦٣ .
- عين بمنصب مدير الادارة العام لوزارة الارشاد ثم عين بمنصب وكيل وزارة الارشاد ١٩٦٤ — ١٩٦٨ .
- طلب الاحالة على التقاعد فأجيب طلبه عام ١٩٦٨ .
- نشر اربعة عشر مؤلفا فى الأدب والشعر والقومية واشترك فى عدة مؤتمرات ادبية وسياسية ممثلا للعراق او مدعوا شخصيا .
- انتخب رئيسا لاتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين ٧٢ — ١٩٧٣
- يحمل وسام الرافدين من النوع العســـكرى .
- **انتخب عضوا في المجلس المركزي لاتحاد الادباء والكتاب عام ١٩٨٣ كما انتخب عضوا في المكتب التنفيذي كما انتخب امينا للشـــؤون الادارية والمالية في الاتحاد المذكور .**

# المحتوى

مطبعة بابل
بغداد هـ ٧١٨٤٧٢٨

الطبعة الاولى ١٩٦٧
الطبعة الثانية ١٩٨٥

مكتبة النهضة

بغـداد هاتف ٤١٥١٠٧٢

يطلب من
مكتبة النقاء
بغداد - شارع المتنبي - ص.ب ١٤٠٢٤
هاتف : ٤١٥١٠٧٢

٦٢٥٠ فلسًا

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية

١٣١٥